صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

الثلاثاء 5 أيار (مايو) 2015 الموافق 16 رجب 1436هـ

عدد الصفحات 12 العدد 89 السعر | 25 ل.س|

المدير العام للمؤسسة العامة للحبوب لـ «صدى الشام»:

«نسعى لشراء ٥٠ ألف طن قمح من الفلاحين وجهزنا ١٣ مركز حبوب في ٥ محافظات»

تفاصيل صفحة 07

كيف يحافظ مرضى السكري على مستوى ثابت من سكر الدم؟

يعد مرض السكري واحداً من أكثر الأمراض شيوعاً في مجتمعنا السوري. وعي المريض بمرضه وطريقة التعامل معه يجعله يعيش حياة طبيعية، فداء السكري من الأمراض التي تحتاج إلى التدبير وليس إلى العلاج.

تفاصيل صفحة 11

إدلب: النظام يواصل مجازره

"جيش الفتح" يدق ناقوس الخطر نحو الساحل بعد سيطرته على جسر الشغور ومعسكر القرميد

صدى الشام ـ خاص

بعد سيطرتها على مدينة إدلب، قبل نحو شهر من الآن، تمكّنت فصائل المعارضة المسلّحة المنتمية لـ "جيش الفتح"، خلال الأسبوع الماضي من السيطرة على مدينة جسر الشغور في ريف إدلب الجنوبي الغربي، بالإضافة إلى معسكر القرميد، وأكثر من ٢٧ حاجزاً في سهل الغاب، ما شكّل خسارة كبيرة لقوات النظام، جعلت مؤيديها يتجهّزون نفسياً لوصول المعارك إلى الساحل.

ونفّذ مقاتلون من جيش الفتح، في أواخر الشهر الماضي، هجوماً واسعاً على معسكر القرميد بالريف الجنوبي لإدلب. فدارت معارك عنيفة مع قوات النظام، أسفرت عن مقتل العشرات من الأخيرة، فيما هرب الباقون إلى الأحراش المحيطة بمدينة أريحا. ليحكم مقاتلو جيش الفتح، سيطرتهم الكاملة على المعسكر.

وبحسب مصادر محلية، فإنّ "عملية السيطرة اعتمدت بشكل أساسي على الانغماسيين وتفجير المفخخات، فضلاً عن الاقتحام بالدبابات". مشيرة إلى أنّ "المعارضة سيطرت على حاجز المداجن قبل أن تنطلق منه نحو المعسكر".

من جهته، قال "المرصد السوري لحقوق الإنسان"، إنّ "سيطرة المعارضة على معسكر القرميد شكّلت انهياراً ثالثاً لقوات النظام خلال ثلاثين يوماً، بعد خسارتها لمدينتي إدلب وجسر الشغور". مشيراً إلى أنّ "مقاتلي جيش الفتح استولوا في معسكر القرميد، على ٧ دبابات و٦ مدافع هاون وفوزليكا وعدد من راجمات الصواريخ وناقلات الجند المدرعة والرشاشات الثقيلة، بالإضافة لكميات كبيرة من الذخيرة". ويعتبر معسكر "القرميد" من أهم مقرات قوات النظام شمالي سوريا، كما أنّه كان يضمّ نحو ٤٠٠ عنصر من قوات النظام، الذين لطالما استهدفوا طوال الفترة الماضية، بالمدفعية الثقيلة وقذائف الدبابات وراجمات الصواريخ، مناطق متفرقة من ريف إدلب، متسببين بوقوع عشرات المجازر.

وبسيطرتهم على معسكر القرميد ومدينة جسر الشغور، لم يتبقّ أمام مقاتلي جيش الفتح سوى معسكر المسطومة ومدينة أريحا ومطار أبو الظهور العسكري، بالإضافة إلى قريتي كفريا والفوعة. وعلى ما يبدو فإنّ المعارضة ستوجّه أنظارها بداية إلى أريحا، لتقطع طريق الإمداد عن المسطومة.

ورداً على ذلك، شهدت الأيام القليلة الماضية، قصفاً جوياً عنيفاً لطائرات النظام، طال مناطق متفرقة من ريف إدلب، وأبرزها قرى جبل الزاوية، التي أصيب فيها أكثر من عشرين مدنياً بحالات اختناق، إثر إلقاء الطيران المروحي براميل متفجرة تحوي غازات سامة.

أثناء توجه المقاتلين لتحرير جسر الشغور ـ المصدر: الانترنت

حلب: رحلة التيه

الأرمن بين البحث عن الأمان واستغلال النظام

مصطفى محمد

لم تلبث أن تندمل ذكرى جراح الأرمن السوريين من مأساتهم في المذبحة التاريخية، حتى اندلعت الثورة في سوريا، والتي استتبعت ردود فعل عنيفة وإجرامية من قبل النظام السوري، كان أول نتائجها تهجير حوالي خمسة ملايين سوري من البلاد. ولم يكن الأرمن بمنأى عن هذا التهجير. وبينما تغيب الإحصائيات الدقيقة التي تقدر أعداد الأرمن الذين هاجروا خارج الأراضي السورية باتجاه البلد الأم "أرمينيا"، تفيد تقديرات غير رسمية بأن أعداد الأرمن الواصلين إلى أرمينيا وصل إلى حوالي عشرة آلاف مواطن، جلهم من مدينة حلب. "آكوب" هو أحد أولئك الذين وصلوا لأرمينا هرباً من جحيم حلب، وهو الذي كان يملك متجراً لبيع اللحوم في المدينة، والذي يعمل حالياً في مطعم وسط العاصمة "يريفان"، يقول لـ "صدى الشام": "صحيح أن أرمينيا بلدنا الأصلي، لكن سوريا هي بلدنا الأول التي ترعرعنا فيها. لا زال حلمي أن أعود للمدينة التي لم تبخل علينا بشيء".

تفاصيل صفحة 6

الصحفي في مناطق النزاع السوري.. حدثٌ منسي وخبر دسم عند الرحيل

سامر البزراوي

وأنت تقرأ السطور التالية، صحفي سوري معتقل يئن في القبو، وآخر يهرب من موت محتمل إلى موت محتم آخر. اللغة التي لا تفارق السوريين سجلّت في مجال الصحافة عذاباً مضاعفاً، فغدا الصحفي ملزماً بالعمل وفق ظروف منهكة وهو يستنزف أحلامه في وطن حاضره مدمى ومستقبله مجهول. "صدى الشام" دخلت إلى كواليس العمل الصحفي لدى أقلام الداخل وعادت بالتقرير التالي:

البطل هنا هو الصحفي والحدث هو قدرته في الحصول على الخبر بأكثر طريقة آمنة لشخصه، يحاول الالتزام بمهنيته وسط عبثية سياسية قاتلة للفكر. لا سيما أن مكان الحدث هو الأرض السورية المشتعلة، والزمن السنة الخامسة للحرب..

تفاصيل صفحة 03

إدلب: العرس لم يعد كما كان

تحول في الطقوس والتخلي عن الكثير من العادات

> دفعت ظروف الحرب في سورية بمعظم السوريين إلى التخلي عن الكثير من عاداتهم وتقاليدهم من أجل التأقلم مع ظروف الحياة الجديدة التي فرضت عليهم، من فقدان الأمان وانعدام معظم مقومات الحياة بالنسبة لمن بقي منهم داخل سورية، والتأقلم مع الظرف الجديد الذي فرضه اللجوء والتشتت في أرجاء مختلفة من بلدان العالم.

ديانا المراد

لعل عادات وطقوس الزواج في المجتمع السوري من أكثر العادات والتقاليد التي تغيرت خلال السنوات الأربع الماضية من عمر الثورة في سورية، إذ تخلت الكثير من العائلات عن معظم العادات والطقوس التي كانت تتم من خلالها مراسم الزواج، وخاصة في المناطق الأكثر تضررا من الحرب. ففي محافظة إدلب تغيرت معظم مراسم الزواج التي كانت متبعة قبل الثورة، كما تنازل معظم آهالي المحافظة عن الكثير من الشروط التي كانت من متطلبات الزواج الأساسية.

أسباب مادية وأخرى نفسية

أم خالد المحمود، سيدة من جبل الزاوية، زوجت ابنها صيف ٢٠١٣، وتحدثت لـ "صدى الشام"، قائلة: "لم أستطع فتح موائد طعام للمعازيم، فقد اقتصرت ضيافتنا على الحلويات المغلفة. وذلك لعدة أسباب تتعلق بالوضع المادي الذي لم يعد يسمح بإتباع العادات هنا، كما أن الجو العام من القصف المستمر والشهداء التي تسقط نتيجته، جعل من المعيب أن يقوم أهل العريس أو العروس بأي من مظاهر الفرح".

تفاصيل صفحة 11

أرقام غير مسبوقة لسعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية

ريان محمد

تجمهر عشرات المواطنين خلال الأيام الماضية أمام شركات الصرافة في دمشق، ينتظرون في طابور طويل لعدة ساعات، للحصول على ٢٠٠ دولار أميركي فقط، بسعر صرف ٢٩٧,٦٢ ليرة سوريا للدولار الواحد، بالتزامن مع تسجيل الليرة مؤخرا مستويات متدنية غير مسبوقة وصلت إلى ٣٣٠ ليرة مقابل الدولار الواحد، ما سبب ارتفاعا جنونيا في الأسعار.

تفاصيل صفحة 09

موارد قليلة واحتياجات متزايدة للدفاع المدني في حلب 3

المرتزقة الأفغان وثارات الحسين 8

هل بقي لسوريا مستقبل اقتصادي؟ 9

النظام يواصل ارتكابه للمجازر في حلب.. ومضي نحو التهدئة بالشيخ مقصود

مصطفى محمد

نعت القيادة العسكرية والثورية في الفرقة (١٦)، التابعة للجيش السوري الحر، قائدها الثوري ومستشارها الأول لشؤون العمليات الحربية، خالد سراج علي (خالد حياني)، قنصاً برصاص قوات النظام، خلال اشتباكات كانت تخوضها الفرقة ضد قوات النظام في محيط مشفى شيحان، بمدينة حلب.

جاء ذلك، في وقت اعتبر فيه "المعهد السوري للعدالة "، أن "شهر نيسان الماضي، هو الأعنف على حلب وريفها، منذ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، نظراً لما شهدته المناطق المكتظة بالمدنيين هناك، من تصعيد لقصف قوات النظام، بمختلف أنواع الأسلحة، الأمر الذي أدى لوقوع ٢٣٤ ضحية، من بينهم ٣٤ امرأة، و٥٩ طفلاً".

ووفقاً للمعهد السوري، فإنّ "طائرات النظام المروحية ألقت خلال الشهر ذاته ١٨٠ برميلاً متفجراً، فيما استهدفت حلب وريفها بـ٣٣٤ صاروخاً موجهاً".

هذا وتواصل قوات النظام تصعيدها العسكري على المدينة وريفها، مرتكبة مجازر بحق المدنيين، شهدت آخرها المنطقة الفاصلة بين حيي المشهد، وسيف الدولة، حيث لقي حوالي عشرة مدنيين مصرعهم، من بينهم طلاب، إثر إلقاء الطيران المروحي برميلاً متفجراً صباح يوم الأحد الماضي، على مبنى يستخدم كمعهد تدريسي لطلاب الصف الثالث الإعدادي، والثالث السنوي.

وقال الناشط الاعلامي، ياسر صباغ، لـ"صدى الشام"، إنّ "قوات النظام تحاول إيقاع أكبر عدد من القتلى في صفوف المدنيين، ولذلك هي تستهدف المدارس والأسواق الشعبية في المدينة"، معتبراً أنّ "قوات النظام تحاول أقصى جهدها حالياً لخلق الفتنة بين المدنيين، وقوات المعارضة، وذلك لإفقاد الأخيرة حاضنتهم الشعبية"، ومشيراً إلى أن "المدنيين باتوا يطالبون قوات المعارضة بحمايتهم، في الوقت الذي تعجز فيه قوات المعارضة عن توفير ذلك، بسبب افتقارها للصواريخ المضادة للطيران".

كما أغارت طائرات النظام الحربية، بالصواريخ الفراغية على مدينة الباب الخاضعة لسيطرة "تنظيم الدولة الإسلامية" (داعش)، في الريف الشرقي للمدينة عصر يوم الأحد، مخلفة العشرات بين قتلى وجرحى.

وأوضح مصدر محلي رفض الكشف عن اسمه لـ "صدى الشام"، أن "الطيران الحربي استهدف المدينة ومحيطها، بستة صواريخ فراغية، نتج عنها استشهاد عدة أشخاص، فضلاً عن وقوع أعداد كبيرة من الجرحى".

إلى ذلك، أكدت "منظمة إسعاف بلا حدود"، عبر صفحتها الرسمية في "فيسبوك"، "مقتل خمسة مدنيين وإصابة خمسين آخرين، حالتهم خطرة، جراء استهداف المدينة بعشرة صواريخ فراغية، سقطت دفعة واحدة".

وعلى صعيد آخر، شددت القيادة العامة لـ"وحدات حماية الشعب الكردية" في حلب، على "دورها في حماية كل مكونات الشعب السوري، في المناطق التي تتواجد فيها قواتها (الأسايش).

وتعهدت القيادة في البيان، "بحماية كافة مكونات منطقة الشيخ مقصود، حتى حياة آخر عضو في وحدات حماية الشعب" على حد وصفها.

بيان القيادة العامة، لـ"وحدات حماية الشعب الكردية"، أتى بعد فترة سادتها أجواء من التجاذبات، والاحتجاجات في حي الشيخ مقصود، الذي يقطنه عرب وأكراد على حد سواء. هذه التجاذبات جاءت بعد أن قالت مصادر محلية، إن "القوات الكردية في الحي قامت باعتقال امرأة عربية، وخلعت حجابها أثناء اقتيادها إلى المقر المركزي التابع لقوات حماية الشعب في الحي"، وبحسب المصادر ذاتها فإن "اعتقال المرأة جاء بسبب رفضها الخروج من منزلها، بعد أن طلبت الآساييش منها ذلك".

في الأثناء، تضاربت الأنباء التي تحدثت عن قصف قوات الحماية الكردية، لطريق الكاستيلو، ا(لطريق الوحيد الذي يربط ريف المدينة الشمالي بمناطق سيطرة المعارضة)، وذلك بعد إعلان بعض فصائل المعارضة تشكيل غرفة عسكرية تحت مسمى "لبيكي يا أختاه"، بهدف محاربة قوات الآساييش وطردها من الحي.

وكشف الناشط الإعلامي، عامر الحسن لـ"صدى الشام"، عن "دور وساطات تقوم بها بعض الأطراف، بنية الوصول إلى التهدئة، ودرء لفتنة قد ينجم عنها بحوراً من الدماء".

ورجح الحسن، نجاح هذه المساعي "بسبب استعصاء الحل العسكري في حال فكر أحد الأطراف المضي فيه"، موضحاً أن "قوات المعارضة لاتستطيع اقتحام هذا الحي، بسبب انتشار وتمركز قوات الأكراد فيه، والتي تحصّن من مواقعها منذ عامين، كما أن وحدات الحماية الكردية هي في حالة شبه حصار في الحي".

المعارضة تحقق تقدماً ملحوظاً في إدلب.. والساحل يتحسس الخطر

ريف اللاذقية ـ حسام الجبلاوي

نجحت قوات المعارضة الأسبوع الفائت، في تحقيق تقدّم ملحوظ بريف إدلب الجنوبي الغربي، إذ سيطرت على مدينة جسر الشغور وبلدة السرمانية ومعسكر القرميد، بالإضافة الى كامل القسم الغربي من سهل الغاب، والواقع أسفل جبال اللاذقية في معركة أطلق عليها (معركة النصر)، ونتج عنها بحسب قائد ميداني، ما يقارب «١٥٠٠ قتيل و٦٠٠ أسير من قوات النظام»، لتستكمل المعارضة خلال الأسبوع الحالي السيطرة على معسكر القرميد، وتقتحم مشفى جسر الشغور يوم الجمعة الفائت.

انهيار حواجز النظام

وعلى غرار معركة إدلب، نجحت الفصائل المشاركة، وأهمها جيش الفتح وحركة أنصار الشام والفرقة الأولى الساحلية، بإدارة المعركة «بتنسيق وانضباط مرتفع»، حيث سيطرت خلال ثلاثة أيام فقط على جميع الحواجز العسكرية للنظام من الجهة الشمالية لمدينة جسر الشغور، وهي (حواجز النمر والأمن السياسي والمدرسة والبرج). ما فتح الطريق أمامها إلى قلب المدينة، بعد قتل وجرح العشرات من جنود وشبيحة النظام السوري، والذين فر معظمهم إلى قرية جورين في سهل الغاب.

تلا ذلك انهيار واسع لحواجز قوات النظام في قرى سهل الغاب، وسيطرة الفصائل المعارضة على عدد من الحواجز العسكرية، التي وصل عددها إلى ٢٥ حاجزاً، جميعها على الطريق المؤدية إلى مدينة جسر الشغور. لتنجح بعدها قوات المعارضة باستثمار حالة التشتت والانهيار التي أصابت قوات الأسد، وتجهز على حاجز القرميد وتسيطر على تلة معرطبعي وحاجز بثينة في جبل الأربعين، وتقترب أكثر من السيطرة على معسكر المسطومة وبلدة أريحا (آخر قلاع الأسد العسكرية في محافظة إدلب).

في المقابل، حاول النظام استرجاع زمام المبادرة في سهل الغاب وتحصين مواقعه قرب قمة النبي يونس، فاستعاد حاجز التنمية الريفية وبلدة تل واسط على طريق جورين في ريف حماه الغربي، يوم الجمعة الماضي. كما شنّ هجوماً فاشلاً على بلدة السرمانية وقرية الجب الأحمر، تصدّت له كتائب المعارضة.

وأرجع قائد الفرقة الأولى الساحلية، النقيب محمد الحاج علي، في حديثه لـ "صدى الشام"، هذا الانهيار إلى «الهجوم القوي والسريع الذي اعتمدته قوات المعارضة، بالإضافة إلى عدم إفساح الأخيرة المجال لقوات النظام بالتقاط أنفاسها وإعادة ترتيب أوراقها"، وأضاف الحاج علي: «بعض الحواجز انسحبت بمجرد سماعها نبأ سيطرتنا على حواجز أخرى وهذا يعكس المعنويات السيئة التي يعاني منها جنود النظام".

وعن الوجهة القادمة، قال النقيب إنّ «المعارك مستمرة حتى الآن، ونسعى لقطع جميع خطوط الإمداد عن معسكرات النظام في إدلب واستغلال حالة الإرباك التي يمر بها. كما أنّه يجب على مقاتلينا المحافظة على ما اكتسبناه خلال الأيام الماضية».

حاج علي أثنى في لقائه على توحيد جهود الكتائب المعارضة، مشيراً إلى أن «المعارضة أصبحت اليوم أكثر نضجاً وقدرة على إدارة المعارك والتخطيط لها بفضل الخبرة التي اكتسبتها خلال السنوات الأربع الماضية».

مجزرة آليات للنظام في المعركة

ومما يلفت الانتباه خلال المعركة الأخيرة، هو الأعداد الكبيرة للآليات التي خسرتها قوات النظام، والتي دمرت بمعظمها من خلال صواريخ (تاو) الموجهة، حيث أشار أحد إعلاميي "الفرقة الساحلية"، إلى «تدمير خمس دبابات، ومدفع عيار (١٣٠)، وقاعدة صواريخ (كونكورس)، ورشاش ١٤,٥". هذا فضلاً عن الاستيلاء على «ثلاث دبابات، وأربع عربات (بي إم بي)».

وأما "الفرقة ١٣"، التابعة للجيش الحر فقد ساهمت مع لواء "فرسان الحق"، وفق المركز الإعلامي للفصيلين، «بتدمير ثلاث دبابات، ومدفع (١٣٠)، وراجمة صواريخ، وعربة (بي إم بي)، خلال المعارك الأخيرة».

وعن فعالية صواريخ (تاو) التي استخدمت خلال هذه المعركة بشكل مكثف، قال القائد العسكري في الفرقة الساحلية، النقيب محمد باجيكو، إنّ «هذه الصواريخ دقيقة وسهلة الاستخدام وذات جودة عالية يمكن التحكم بها بسهولة"، مشيراً إلى أنّ "استخدامها في المعركة، كان له أثر كبير في الحد من الخسائر البشرية لهم، وبإدخال الرعب إلى قلوب عناصر قوات النظام، التي باشرت بتخبئة آلياتها، خشية استهدافها، مما قلل نسبة قصف قوات النظام على المناطق المدنية في ريف اللاذقية إلى النصف".

المؤيدون يسخرون من إعادة التجميع

إلى ذلك شهدت اللاذقية خلال الأيام الماضية، انتشارا أمنيا واسعا وتكثيفا لحملات التجنيد والاحتياط وسحبهم إلى جبهات القتال. بينما لم يجد المؤيدون أكثر من الإعلام السوري ليصبوا جام غضبهم عليه، وهو الذي شغل، بحسب قولهم، ببرامج الطبخ والسمر. ولم يقتنع الكثير منهم بفكرة إعادة التجميع التي كررتها وسائل الإعلام المؤيدة، حيث أبدى البعض خشيته من اقتراب المعارضة من الساحل.

يذكر أن مدينة جسر الشغور هي من أوائل المدن التي اقتحمتها قوات الأسد بداية أحداث الثورة السورية. يبلغ عدد سكانها قرابة ١٥٠ ألف نسمة، بينهم ما يقارب عشرة آلاف مسيحي. كما أن ريفها متعدد الطوائف. وقد شهدت المدينة أولى حالات النزوح إلى مخيمات تركيا نتيجة تأييد سكانها للثورة. ولموقع المدينة أهمية عسكرية واستراتيجية، إذ تعتبر عقدة مواصلات بين ثلاث محافظات هي حماة واللاذقية وإدلب. كما عانت سابقا من اضطهاد الأسد الأب في أحداث الثمانينات، نتيجة اتهام أهلها بتأييد حزب الإخوان المسلمين، ما أودى بحياة العشرات من أبنائها وقتذاك.

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

هل يستطيع قلتشدار أوغلو طرد السوريين؟

لم يأتِ السوريون إلى تركيا بخيارهم، وهم يعيشون المر، وينطبق عليهم المثل القائل: "ما الذي يصبرك على المر، قال: الأمرّ". وغالبيتهم المطلقة يتحينون الفرصة من أجل العودة، ولو توقف قصف النظام الجوي والبعيد لعاد أكثر من نصفهم فوراً، وعاد الباقي تدريجياً.

السوريون في تركيا ثلاثة أقسام رئيسة. يتألف القسم الأول من الطبقة الوسطى التي جاءت ببعض المدخرات وفتحت محلات وأسست أعمالاً، أو لها مورد من ابن أو قريب مغترب تعتمد عليه، وتعيش في المدن والقرى. وتُعامل هذه الشريحة في تركيا بموجب القانون المطبق على الأجانب عموماً، وينطبق عليها ما ينطبق على أي مستثمر أو سائح أجنبي، إضافة إلى سوء المعاملة في أقسام الشرطة من أهل التقية. والقسم الثاني هم البسطاء الذين يعملون بنصف أجر، ويستغلهم المواطن التركي أبشع استغلال. ولا يريد هذا التركي أن يذهب هؤلاء لأنهم يعلمون بأقل الأجور، وليس لهم أي أعباء. القسم الثالث هم الذين في المخيمات، وتنفق عليهم الدولة التركية والمؤسسات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني التركية والعالمية.

أيّ من هذه الشرائح سيطرد زعيم حزب الشعب الجمهوري؟ فالذين يستثمرون أو يأتيهم دخل من الخارج موجودون بقوة القانون، وطردهم يحتاج إلى قانون، ولا يمكن أن يقال في القانون هذا خاص بالسوريين، فهو سيطبق على السوري مثل غيره من الأجانب. أما الذين في المخيمات، فهؤلاء موجودون تحت إشراف المنظمات الدولية، وأقصى ما يستطيع القيام به زعيم حزب الشعب الجمهوري هو إيقاف إطعام هؤلاء، ووضع مسؤوليتهم برقبة المنظمات الدولية.

الشريحة التي يستطيع فعلاً أن يطردها هي التي تقيم دون أي سند قانوني، ووُجدت بحكم الأمر الواقع، وتحمل بطاقة اللاجئ وتسكن في بيوت. فإذا كان نصف اللاجئين السوريين في المخيمات، ونصف الذين خارج المخيمات باتوا موجودين بشكل قانوني يحملون إقامات، ويدفعون ضرائب ورسوم مثلهم مثل أي مواطن أجنبي، فمن سيطرد؟ سيطرد ما تبقى، وهم البسطاء الذين يعملون بشكل غير قانوني.

هناك شريحة من اللاجئين السوريون في تركيا ليست معارضة لنظام بشار الأسد، بل على العكس هم شبيحة من مريدي الإمام الفقيه أكثر من قلتشدار أوغلو نفسه بمائة مرة، فهل يستطيع طردهم؟ أو بمعنى آخر: "هل يتحمل تبعات طردهم؟"

لا يخفى أن قلتشدار أوغلو يقدم هذه الدعاية بدافع طائفي، فهو كردي علوي، وإذا كان الأكراد عموماً، وفي تركيا خصوصاً يقدمون الانتماء القومي على المذهبي والديني، وهذا أمر طبيعي لعدم تشكيلهم دولة قومية على غرار القوميات الأخرى في المنطقة، فإن قلتشدار أوغلو واحد من الندرة النادرة من أكراد تركيا الذين يقدمون المذهبية على القومية، أي أنه يقدم الانتماء العلوي على الانتماء الكردي. ولم يختر هذا التقديم عن عبث، فهو لا يستطيع أن يترشح في مسقط رأسه تونجلي حيث أهله وأقرباؤه، بل يترشح عن إحدى دوائر اسطنبول التي تعتبر معقلاً للحزب الذي يرأسه.

الطموح الأقصى لهذا السياسي هو حصول حزب العدالة والتنمية على أقل من نصف مقاعد البرلمان، وإمكانية تشكيل ائتلاف حكومي مع حزبين آخرين. ولعل هذا الطموح أصعب بكثير من عملية طرد السوريين من تركيا، لأن هذا الائتلاف يتطلب موافقة حزب الحركة القومية الذي يتبنى الفكر الطوراني، وينكر وجود قومية كردية مع حزب ديمقراطية الشعوب (الكردي) الذي يطالب بهوية كردية معترف بها بالدستور التركي. وقد علّق رئيس حزب الحركة القومية (الطوراني) على هذا السيناريو قبل أيام قائلاً: "يجب منح شهادة دكتوراه لمن يطرح سيناريو كهذا" طبعاً الدكتوراه تُمنح لمن يأتي بجديد وإبداعي، واعتبر هذا السيناريو عملية إبداعية متخيلة تستحق مكافأة شهادة دكتوراه.

يمكن تشبيه الدعايات الانتخابية عموماً بمن يدفع من جيب غيره، والدعاية الانتخابية لحزب الشعب الجمهوري ينطبق عليها هذا القول تماماً. فآخر استطلاعات الرأي بين أعضاء هذا الحزب، وجواباً على سؤال: "هل تؤمن بأن حزبك يستطيع إنجاز وعوده الانتخابية؟" أجاب ٨٢٪ من المستطلعين بلا، أي أن أنصار الحزب الذين سيصوتون له يعرفون مسبقاً بأنه لن يستطيع الإيفاء بوعوده.

طرد السوريين واحد من وعود هذا الحزب، ولعله الوعد الأسهل، لأن الوعود الأخرى تحتاج أموالاً طائلة، بينما لا يكلف شيئاً طرد بضعة آلاف من السوريين... ولكن لكي يتحقق هذا الوعد تماماً لا بد من قيام انقلاب عسكري في تركيا، والبقاء فترة انتقالية تصفي يمين الوسط الذي يستقطبه حالياً حزب العدالة والتنمية، ثم إجراء انتخابات يُمنع فيها اليمين الوسط من الترشح، ثم... يكفي إلى هنا... أي أن سقوط الولي الفقيه سيكون أقرب وأسهل من هذا السيناريو...

الصحفي في مناطق النزاع السوري.. حدثٌ منسي وخبر دسم عند الرحيل

دمشق ـ سامر البزراوي

وأنت تقرأ السطور التالية، صحفي سوري معتقل يئن في القبو، وآخر يهرب من موت محتمل إلى موت محتم آخر. اللغة التي لا تفارق السوريين سجلّت في مجال الصحافة عذاباً مضاعفاً، فغدا الصحفي ملزماً بالعمل وفق ظروف منهكة وهو يستنزف أحلامه في وطن حاضره مدمى ومستقبله مجهول. "صدى الشام" دخلت إلى كواليس العمل الصحفي لدى أقلام الداخل وعادت بالتقرير التالي:

البطل هنا هو الصحفي والحدث هو قدرته في الحصول على الخبر بأكثر طريقة آمنة لشخصه، يحاول الالتزام بمهنيته وسط عبثية سياسية قاتلة للفكر. لا سيما أن مكان الحدث هو الأرض السورية المشتعلة، والزمن السنة الخامسة للحرب. أما مصادر الخبر فشبه معدومة إذا ما عدّت مصادر موثوقة. يخرج أمجد يومياً من منزله في ركن الدين نحو الجريدة الحكومية التي يعمل بها، ويقنع نفسه أن عليه المحافظة على هذا العمل كي لا يُسأل من أين لك هذا. في المقلب الآخر ينهمك أمجد في ساعات المساء بإعداد التقارير لصحيفة معارضة في الخارج. يقول لـ "صدى الشام": "أستفيد من المصادر المتوافرة هنا بحجة أنني صحفي موالٍ، كي أدعم التقارير التي تعبر عني وعن فكري". وعن الأمانة الصحفية يضيف أمجد: "لا تتمسك أي مؤسسة إعلامية في الداخل بأبسط قواعد المهنية، لذا لا تعد الاستفادة منهم كمصادر غير مباشرة انتهاكاً لأمانتي كصحفي".

معوقات لا تنتهي

ليست ظروف معاناة الصحافي على الأراضي السورية في ظل بطش النظام بمعوقات عادية. فأسماء الصحفيين الشهداء من نشطاء ومراسلي وكالات إعلامية عربية وأجنبية هزت الرأي العالمي وجعلت سوريا في مصاف الدول الأخطر للعمل الصحفي حسب تقارير منظمات عالمية. لكن ما هي المعوقات الحالية بنظر صحفيي الداخل وهل جعلت مهنية العاملين من الخارج تتفوق على الداخل؟ يجيب الناشط الإعلامي من ريف دمشق، "سمير السيد"، بأنه "لا يحقق الصحفي المهنية إلا بالتواجد في مكان الحدث على أرض الواقع، وذلك مع الصعوبة الكبرى بالنسبة لمن يعملون في الداخل". ويتابع السيد: "لو توفرت البيئة المناسبة للعمل، سيكون صحافيو الداخل الناقل الأصدق للحدث".

إلى جانب ذلك، تتزامن صعوبات العمل الصحفي في الداخل مع قلة المصادر المعتمد عليها عالمياً نظراً لمنع النظام الوكالات العالمية الكبرى من التواجد على أرض الميدان. لذا يعاني الصحفي الويل مرتين، "فحتى إن دخل مناطق سيطرة المعارضة فهو مستهدف بشكل أساسي من قبل براميل النظام الدؤوب على قصف مناطق تواجد الصحفيين"، يؤكد ذلك الصحفي "علي الابراهيم"، بعد معاناته المستمرة في الهروب في مناطق ريف إدلب من خطر البراميل المتفجرة، مع عدم استثنائه المضايقات التي يتعرض لها الصحفيون من بعض الفصائل المقاتلة خلال عمليات التنقل من منطقة لأخرى ومواكبة رصد الأحداث من موقعها الحقيقي.

فالمشهد الصحفي داخل سورية مختلف، خاصة مع تعقيدات الوضع على الأرض. "فإن سلم الصحفي من بطش النظام ستلاحقه قيود الوسائل الإعلامية المعارضة، ولا سيّما تلك التي تفرض على صحفيي الداخل النشر بأسمائهم الحقيقية. فضلاً عن شروط صعبة يفرضها محررون غير مؤهلين يحرّفون المادة الأولية المقدمة من الداخل إلى وجهة نظرهم، ما يسحب منها روح الكاتب". هذا ما عبر عنه "رهيف غانم"، صحفي من الداخل، "فالرقباء كثر"، على حد قوله. وأردف لـ "صدى الشام": "الوسيلة تفرض أحياناً أسلوبها، حيث تطالبني ككاتب بالتهجم الشديد على طرف معين أو عكس وجهة نظر الوسيلة عبر المادة بشكل واضح جداً، ما يبطل عنها الحيادية". ويختم رهيف بظرف الحاجة المادية التي تجبر الصحفي على قبول تعديل المحرر أو تدخلات الوسيلة مقابل استمرار عمله الذي يعد مصدراً للقمة العيش في بلد يطحن الصحفي كسورية.

إذاً دخلت الصحافة على خط المواجهة الأول في الثورة السورية، فوثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ٤٦٣ ناشط إعلامي منذ آذار ٢٠١١، واحتلت القوات الحكومية المرتبة الأولى في عمليات القتل، إذ قتلت ٣٩٩ إعلامياً، فيما قالت الشبكة أن الجماعات المتشددة قتلت ٣٣ إعلامياً.

ثوار ونشطاء سلميين دخلوا المعترك الإعلامي ليعبروا عن قضيتهم فعانوا بين صوت وصل منقوصاً وخطر الموت في كل لحظة. هنا يموت الصحفي مرتين على الأقل.. مرة لأنه سوري ومرة لأنه اختار أن يكون صحفياً في مملكة الاستبداد.

النظام يدفع مقاتليه للسلب و"التعفيش"

دمشق ـ ريان محمد

مع استمرار الأزمة السورية ودخولها عامها الخامس، تزداد شكوى الناس من نهب المنازل، وما اصطلح على تسميته باللغة المحلية "التعفيش"، إضافة إلى سقمهم من الحواجز العسكرية جراء تكرر الإهانات والتقليل من قيمة المواطنين. ناهيك عن سلب عناصر النظام، بالقوة الممنوحة لهم، كميات من البضائع والأموال، خاصة مع ازدياد أعداد الحواجز في مناطق النظام، إذ أصبحت تشكل خسارة كبيرة للتاجر يتحملها المواطن في النهاية، ما يزيد من صعوبات الحياة داخل البلاد.

ويقول "هاني"، من سكان جنوب دمشق، لـ "صدى الشام": "كان لدي منزل في جنوب دمشق، خرجت منه مع نهاية عام ٢٠١٢ جراء المواجهات العسكرية التي دارت بين فصائل معارضة والقوات النظامية. ورغم أن المنطقة بقيت تحت سيطرة النظام إلا أن منزلي نُهب كاملاً، حتى أسلاك الكهرباء سُحبت من الجدران، والسيراميك نُزع عن الأرضيات، إضافة للأبواب والنوافذ، فأصبح البيت بحاجة إلى إكساء من جديد".

وأضاف مؤكداً "عندما تدخل اليوم إلى الحي الذي كنت أسكنه، تجد جميع الأبنية كمنزلي، لم يبق فيها شيء. كما أن شبكة الكهرباء والهاتف تمت سرقتها، واليوم هم يسرقون الطوب ومواد البناء".

من جانبه، قال "كنان"، وهو عنصر في مليشيا "الدفاع الوطني" الموالية للنظام في دمشق، لـ "صدى الشام": "نعم نحن حرامية، لكننا نريد أن نعيش. وحتى لو لم نأخذ الأثاث والبلاط والأسلاك فإنها ستدمر دون أن يستفيد منها أحد". وأردف: "عندما بدأت المواجهات المسلحة، لم يكن لدى خيارات. كان الملجأ الوحيد هو الالتحاق باللجان الشعبية، وحراسة أحيائنا مقابل راتب ١٧ ألف ليرة شهرياً كانوا بمثابة طوق نجاة".

ويضيف "قدمت أوراقي للدفاع المدني، واستلمت السلاح. الشهر الأول كانت الأمور جيدة، إذ خصصت لنا وجبات طعام، ولم نشهد قتالاً مع عناصر المعارضة. لكن الأمر لم يطل، فبعد مرور ثلاثة أشهر انقطعت الرواتب، وخلال هذه الفترة سُمح لنا أن نسرق أثاث المنازل المهجورة. وأذكر أن قائد المنطقة كان يقول لنا أن من ترك منزله وهرب لا يستحقه، أو أنها غنائم حرب".

بدوره، قال "جابر"، عسكري في القوات النظامية في ريف دمشق، لـ "صدى الشام": "ليس لدينا خيار أفضل. نعلم تماماً أن الناس تلومنا وتشتمنا يومياً، وأنهم يصفوننا بالكثير من الصفات السيئة، لكنهم يخافون منا".

وبرر "جابر" أخذ عناصر الجيش المواد الغذائية وعلب السجائر من سيارات النقل العامة والمدنية، قائلا: "في سوريا مثل يقال كثيراً وهو "عسكري دبر حالك". طبعاً من ذهب إلى الجيش يعلم جيداً ما يعني هذا المثل، فأول ما علمونا إياه في الدورة أو دفعونا إليه، هو أن نسرق حصة زميلنا من الطعام لكي نشبع، ونسرق من عتاده لاستكمال النقص المتراكم في الجيش، وكيف نتسلل للأراضي الزراعية لكي نحصل على الفواكه أو الخضار ونقدمها للضابط. طبعاً كنا نجلب لنا أيضا أسوة بالضابط". متابعاً: "اليوم نحن مرميون على الطرقات. يأتينا القليل من المؤونة مثل البرغل والعدس وبعض المواد الأخرى التي تحتاج للطهي، لذلك نأخذ القليل من الخضار والفواكه والمواد الغذائية من السيارات، ونضع فوقها رواتبنا. فالحياة أصبحت مكلفة جداً، ناهيك عن حاجات ووضع من يمتلك عائلة كبيرة".

وأضاف: "لو أن الدولة تؤمن لنا احتياجاتنا لما اضطررنا أن نمد أيدينا للحصول على طعامنا. ليس الأمر سهلاً علينا، ونحن نعلم أن الناس في المنطقة يزيد كرهها لنا يوماً بعد آخر. لكن ما باليد حيلة، فإما أن تعيش بهذا الشكل أو أن تصبح حبيس منزلك وتعرض نفسك وعائلتك لأخطار أمنية كبيرة، خاصة أن النظام لا يرحم أحداً".

من جهته، قال "أبو أنس"، مقاتل في ميليشيا "صقور الصحراء" الموالية، لـ "صدى الشام": "تطوعت في الجيش السوري قبل سنوات، وكنت أعتبر أن التطوع فرصة للحصول على راتب في ظل صعوبة الحصول على وظيفة مدنية. لكن مع بداية الأزمة السورية وارتفاع تكلفة المعيشة لم يعد راتب الجيش يكفي، ما دفعني إلى تركه والالتحاق بصقور الصحراء براتب يساوي ضعف راتب الجيش إضافة إلى بدل المهمات، حيث يصل الراتب إلى أكثر من ٧٠ ألف ليرة".

وأوضح أنه "لا يحمل السلاح ليدافع عن نظام الأسد، بل يدافع عن نفسه. معرباً عن استعداده "لترك الفصيل الذي يقاتل به حالياً إذا ما وجد مجموعة مسلحة مؤيدة تدفع أكثر".

ورداً عن عدم القتال في صفوف المعارضة المسلحة، قال: "الأسباب كثيرة، لكن أعتقد أن أهمها أنهم يريدون الحكم فقط وفرض أفكارهم ومعتقداتهم علينا. وهذا غير مقبول بالنسبة لي ولا يمكن أن أقبل العيش في ظله".

يشار إلى أن النظام عمد إلى تشكيل عشرات الميليشيات المسلحة لدعم القوات النظامية في معاركها، محاولاً إغراء الشباب للالتحاق بتلك الميليشيات بالمال والسلطة.

موارد قليلة واحتياجات متزايدة للدفاع المدني في حلب

حلب ـ فاضل الحمصي

صعّدت قوات النظام بشكل كبير من قصفها للمناطق المحررة في محافظة حلب خلال الأيام القليلة الماضية، من خلال استهدافها بالبراميل المتفجرة والصواريخ. وقد كان للدفاع المدني دور هام في التخفيف من آثار القصف الوحشي، نظراً لما قام به من مهام ساهمت بإنقاذ الأرواح عقب عمليات الاستهداف، إضافة لإعادة تأهيل بعض المناطق لتعود ملائمة لاستيعاب السكان.

"بيبرس مشعل"، مدير فوج الدفاع المدني بحلب، قال لـ "صدى الشام": "كان القصف وحشياً لدرجة كبيرة، وتركز على حلب القديمة، وقد شمل عملنا إطفاء الحرائق ورفع الأنقاض وإنقاذ المصابين وإسعاف الجرحى". وأضاف: "القصف بالبراميل الذي تعرضت له حلب هو أخطر أنواع القصف، لما تسببه البراميل من دمار كبير في المنازل والبنى التحتية، وهذه كانت أكبر عملية تصعيد بالقصف من قبل النظام منذ أشهر عدة".

عوائق وصعوبات

وعلى الرغم من مرور عدة سنوات على تأسيس الدفاع المدني بحلب، إلا أن العوائق والصعوبات ما تزال في تزايد مستمر. وأبرز تلك العوائق هو الحاجة المستمرة للمصاريف التشغيلية، وعن ذلك قال بيبرس، "نحن بحاجة دائمة للمصاريف التشغيلية التي تضمن استمرارية العمل، وهي تشمل تأمين الوقود والمستلزمات الأساسية، كما تشمل صيانة الآليات. ومن المحزن توقف بعض الآليات، القليلة أصلاً، عن العمل بسبب الحاجة للصيانة". ولفت إلى أن: "الرواتب مقطوعة منذ ما يزيد عن ٥ أشهر. وقد كانت الحكومة المؤقتة تتولى دفعها، لكنها انقطعت نتيجة الضائقة المالية التي أصابت الحكومة". أما عن الحاجة لآليات جديدة فقال: "نحن بحاجة لبعض الآليات الضرورية، مثل صهاريج ماء وسيارات إسعاف ورافعة تلسكوبية. وقد قدمنا طلبات بشأنها وما نزال بانتظار الإجابة". وتواجه فرق الدفاع المدني أثناء تنفيذ عملها صعوبات أخرى، منها نقص الوعي عند بعض المدنيين الذين يندفعون للمساعدة دون أن يكونوا مؤهلين لذلك. وعلق بيبرس قائلاً: "عندما يأخذ الإطفائي موقعه ويتحرك بحرية ترى أشخاصاً يتدخلون في العمل ويعيقونه. وهم لا يملكون أي مؤهلات أو تدريب، وهناك بعض الحالات لأحياء تحت الأنقاض استشهدوا بسبب تدخل من لا شأن له بعملية الإنقاذ".

اعتداءات متكررة ومستمرة

تعرضت فرق الدفاع المدني للكثير من الاعتداءات، كان آخرها منذ أيام، حين استهدفت قوات النظام أحد عناصر الدفاع المدني أثناء قيامه بإصلاح الكهرباء في ريف حلب الشمالي. أما أعنف الاعتداءات فكان منذ شهور، حين استهدف طيران النظام الحربي مركز الدفاع المدني في مدينة تل رفعت، ما أدى لاستشهاد ٣ عناصر وجرح ٥ آخرين. فضلاً عن خروج المركز المستهدف عن الخدمة. وقال الناشط الإعلامي "أسامة أبو محمد" أن: "استهداف مركز الدفاع المدني في تل رفعت أدى إلى دماره وعدم صلاحيته للعمل مجدداً، فقمنا بافتتاح مركز جديد بعيد عن المكان المستهدف". وأضاف: "الاعتداءات تكررت، فقد سبق واستهدف تنظيم داعش فرق الدفاع المدني في ريف حلب الشمالي منذ ٤ أشهر تقريباً. فبعد استهداف التنظيم بسيارة مفخخة لأحد الحواجز العسكرية للجيش الحر انطلق الدفاع المدني لإطفاء الحريق وإنقاذ الجرحى، فاستهدف عنصر من التنظيم فريق الدفاع المدني بتفجير آخر، ما أدى لاستشهاد ٤ عناصر وجرح آخرين".

نشاطات توعوية

يقيم الدفاع المدني بشكل مستمر نشاطات توعوية متنوعة. وقد شارك مؤخراً مع مديرية التربية والتعليم بحلب بعقد دورة لمديري المدارس في مدينة حلب، بعنوان "السلامة العامة قبل القصف وبعده"، وقد تضمنت الدورة إرشادات لمدراء المدارس والمعلمين بالإجراءات الواجب اتباعها وكيفية تعاملهم مع الطلاب أثناء القصف وبعده. كما تضمنت التوعية بكيفية التصرف أثناء القصف بالأسلحة الكيماوية، مع عرض فيديوهات توضيحية عن كيفية التعامل مع حالات القصف.

يقول بعض النشطاء أن أكثر ما يثير الإعجاب بالدفاع المدني هو تفاني العناصر وإخلاصهم في العمل. ويختم بيبرس حديثه مع "صدى الشام" قائلاً: "خلال فترة التصعيد الأخيرة لم ينقطع العناصر عن عملهم ولو ليوم واحد. بل على العكس كانوا يناوبون لساعات أطول ويأتون للعمل في أيام إجازاتهم، مع التأكيد أن الرواتب مقطوعة منذ شهور، وعملهم حالياً يعتبر عملاً طوعياً".

الجدير بالذكر أن تأسيس فوج الدفاع المدني بحلب قد مضى عليه ما يقارب ٣ سنوات، ورغم ذلك ما يزال يعاني من قلة الموارد، ويفتقر إلى الدعم الدائم والثابت.

التدخل في اليمن ودروس الثورات

عمّار ديّوب

لم تتوسع أحلام الحوثيين بحكم اليمن إلا بدعم إيراني سخيّ، وبتحالفٍ مع الرئيس علي عبد الله صالح، "المحروق" والمطرود من الحكم، لوأد الثورة والبدء بالعملية السياسية باليمن. المشكلة بدأت في أن ذلك الطرد كان خاطئاً وكان يجب أن يحاكم الرئيس. ونضيف، أن علياً شكّل الجيش والأمن وحزب المؤتمر بما يعيد إنتاجه رئيساً مدى الحياة، وبما يؤدي إلى نقل السلطة إلى أولاده من بعده. إبعاده تمّ بقوة التدخل الإقليمي والعالمي وبحثاً عن إنقاذٍ لتفاقم الوضع، واحتمال انفجار اليمن. وقد وجد علي نفسه مصلحة في ذلك، سيما أنّ انتقال الحكم لنائبه أبقى مراكز القوة بين يديه، أي في الجيش والأمن والمال الذي نهبه من اليمنيين.

لم يستطع الرئيس هادي أن يصبح رئيساً بالفعل؛ فالسلطة بقيت تقريباً بيد الرئيس السابق؛ ولكن استعجاله للوصول إلى السلطة مجدداً وإقصاء هادي وإيقاف كل العملية السياسية دفعه لذلك التحالف، وأعطى للحوثيين المستعجلين فرصة لبسط نفوذهم على اليمن للتمدد. وتصاعد الأمر نحو ذلك، باستخدامهم للسلاح الإيراني، ورغبة إيران في التوسع الإقليمي، وقد وجدوا ظهيراً لهم، وهو علي صالح، كما وجد حزب الله حليفاً له، وهو الرئيس عون في لبنان. وبالتالي تمّ الاتفاق على إيقاف العملية السياسية التي كانت برعاية خليجية وبإشراف مباشر منهم وبرعاية دولية كذلك.

هنا تبدو السلطة العربية مستعدة للتعامل مع الخارج ضد حقوق الشعب، وهي ليست حالة نادرة. فالسلطة الطائفية في العراق كذلك، والنظام الطائفي اللبناني فعل الشيء عينه؛ وكأن السلطة العربية أصبحت خارجية وقوة "احتلال" أكثر مما هي تعبر عن الدول.

علي عبد الله صالح أراد، كما الحوثيين، دفع الوضع اليمني إلى حرب أهلية كاملة. وهذا يحقق مصلحة إيرانية مباشرة، فهو يضعف خاصرة الخليج والعالم العربي بأكمله. ويحقق، ولا شك، مصلحة إسرائيلية ولو لم يكن لإسرائيل أي يد فيها، وكذلك مصلحة أمريكية كون أمريكا القوة الأولى عالمياً، ففي ذلك إضعاف للعالم العربي بأكمله. فحين تنجح الثورة اليمنية، والتي كادت أن تنجح بقوة الخيار السلمي والبدء بمرحلة جديدة حيث يكون للشعب دور في تشكيل دولته، سيكون للأمر تأثير هام على مسار بقية الثورات وعلى كل العالم العربي، وربما إيران ذاتها. كان لا بد من إيقاف ذلك كذلك. وهو بالضبط من قامت به كافة الدول المتدخلة في اليمن.

الحوثيون توهموا أن اليمن سيكون لهم بأكمله، وبالتالي رفضوا العملية السياسية، عبر وضع شروط وتعقيدات وخوض حروب هنا وهناك إن تطلب الأمر. وكانوا في بعض الوقت يحاربون القاعدة فتمّ السكوت عنهم. ولكن ما سمح لهم بالتمدد هو التخطيط الإيراني والشعور الإيراني أن الخليج لن يحرك ساكناً إن حدث التمدّد، فالخليجيون خيارهم العملية السياسية؛ وبالتالي اطمئن عبد الملك الحوثي ومعه صالح والإيرانيين لهذه الفكرة غير الذكية. المملكة السعودية، وهي ترى العلاقة الأمريكية الإيرانية تقوى والحوثيين يسيطرون على اليمن وباب المندب وبالتالي مسك المضائق الدولية بأيديهم، شعرت بخطر ذلك على نفوذها في الخليج والعالم، عدا أن سيطرة الحوثيين يعني أن إيران على حدود السعودية وأن اللعب الطائفي أصبح داخل دول الخليج، وبذلك يُهدد الأمن القومي العربي مجدداً.

هذا الوضع دفع السعودية ومجموعة من الدول، إلى التدخل العسكري؛ التدخل الذي يريد إعادة المنطقة إلى توازنها من جديد ويحفظ للدول أمنها الإقليمي، ويضع حداً لأوهام إيران، حيث أن المنطقة لا تحتمل لعباً كبيراً في الحدود السياسية ولا صعوداً إقليمياً لدول بعينها في المنطقة.

خروج سورية من المعادلة الإقليمية وضعف مصر وتفكك العراق يضعف التحرك السعودي دون شك، وكذلك التغيير في السياسة الأمريكية والتي تعطي دوراً مركزياً لإيران في المنطقة. هذا الوضع فرض على السعودية نهجاً جديداً تتجاوز فيه الدعم المالي والسياسي وصولاً إلى التدخل العسكري والتفكير جدياً بتشكيل قوة عسكرية عربية، وقد بدأ بذلك. من هنا موجبات الرد على الحوثيين، وربما هناك خطط للتدخل العسكري في أكثر من بلد عربي، وتحديداً في سورية. مما يعطي لهذا النهج أهمية عربية أن يترافق مع إصلاحات واسعة في النظام السياسي نحو الدمقرطة، وفي الموضوع الاقتصادي انتهاج سياسات تنموية وإنصاف المفقرين وإشراكهم في التغيير بكل أبعاده. وبغياب التلازم بين الأمرين ستتعمق التناقضات المجتمعية والدمار والقتل فقط.

واحدة من دروس الثورة اليمنية، الخطأ في تسليم السلطة لغير الفئات الثورية؛ فالنظام القديم سيحاول العودة بكل الطرق الممكنة. الخيار اليمني لم يعد خياراً مطروحاً على سورية، وبالتالي اليمن، كما سورية كما كافة البلاد العربية، تتطلب تغييراً شاملاً في تكوين النظام السياسي، وأدواته العسكرية والأمنية بالتحديد. هذا شرط أولي لنتخطى عقبة عودة النظام القديم.

عين على المقاومة والتموضعات الإقليمية الجديدة

رعد اللاذقاني

مال ميزان القوة الإقليمي بشكل كبير لصالح إيران خلال العقد الماضي على إثر سقوط نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في العراق عام ٢٠٠٣، وسيطرتها على مفاصل الدولة العراقية، وفتح امتداداتها على لبنان وسوريا واليمن عن طريق الاستعانة بميليشيات أنشأتها في تلك الدول من جهة، ودعم أنظمة تابعة لها هناك من جهة أخرى. وكان لغياب الموازن العربي لتلك القوة الممتدة، الأثر الأكبر في استحكام قبضتها وتثبيت هيمنتها في المنطقة.

وفي أثناء الصعود الإيراني كان على النظام السوري -الذي عُدّ جزءاً من محور "المقاومة" (الذي كان يضم سوريا، إيران، حزب الله، بعض الفصائل الفلسطينية)- أن يتذرع بمسألة المصالح المشتركة كمحركٍ وأساسٍ دافع لعلاقته مع طهران، في تفسيره لتلك العلاقة الجدلية أمام الحكومات العربية ضمن محور "الاعتدال"، الذي كان يضم السعودية، المغرب، الأردن، تونس، مصر، خصوصاً وأن هذه الحكومات قد ضاقت ذرعاً منه بعد تورطه -مع حزب الله- بملف اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري سنة ٢٠٠٥، وفي أعقاب إطلاق بشار الأسد مقولة "أنصاف الرجال" على رموز "محور الاعتدال"، إبان حرب تموز/ يوليو بين حزب الله وإسرائيل في عام ٢٠٠٦.

وعلى الرغم من تحسن العلاقات السعودية - السورية بعد عام ٢٠٠٨ والتوجه السوري للانخراط تحت المظلة التركية - القطرية، إلا أن الأسد فشل في تطوير هذا المسعى، إذ رفض مطالبات الدول الثلاث بتطبيق إصلاحات سياسية في البلاد استجابة لمطالب الثائرين على نظامه في عام ٢٠١١، كما امتنع عن الاستجابة لرغبة السعودية في انفصال سوريا عن إيران وأذرعها، كعدو تقليدي يهدد أمن المنطقة وينافس المملكة في تصدر العالم الإسلامي والتحصّل على القوة الكبرى في الإقليم.

العجيب أن الأسد خسر أيضاً شرعية "المقاومة" بزمن قياسي بعد تنكيله بالحراك السياسي المعارض له، وهذا ما عنى إحداث تحوّل جديد بشكل التحالفات بالمنطقة. ففي الوقت الذي ذهبت فيه تركيا وقطر لمصادقة الشعوب والوقوف إلى جانبها بالتوازي مع مناصرة القضية الفلسطينية؛ كانت إيران والنظام السوري وحزب الله وجماعة الحوثي يجابهون، بالقمع، حرية الشعوب العربية بالتوازي مع ادعاء "المقاومة". ولا ريب أن محور "الاعتدال العربي" الذي كانت تقوده السعودية، قد شعر ببعض الراحة والاطمئنان في هذا السياق، ليتحول بفترة وجيزة نحو نوع من "المقاومة" جديد!، يتلخص في دعم تيارات ليبرالية في الدول المحيطة لمجابهة المدّ الثوري المنظّم وغير المنظم.

ولكن الحسابات الإقليمية والدولية، ومعها المحاور الناشئة حديثاً، انقلبت مع إطلالة عام ٢٠١٥، ذلك أن الخطط الاستراتيجية وأولويات السياسة الخارجية في المملكة العربية السعودية قد تغيرت مع وصول الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود إلى سدة الحكم. مثل هذا نوعاً من الصدمة للحلفاء والأصدقاء في آن، ما حذا بهم لمراجعة الحسابات وإعادة ترتيب الأوراق على عجل، عدا إيران وتابعيها، الذين واصلوا التوغل والتغول في الجغرافيات العربية، إلى أن اصطدموا مع أواخر شهر آذار/ مارس بحلف عربي اضطراري تقوده السعودية بدأ بمواجهة مد الحوثيين وقوات الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح في اليمن، ما جسّد، بمعنىً أو بآخر، الجناح غير المتوقع من المقاومة العربية التي ما برحت شعوب المشرق تبحث عنها منذ عقود.

ولأن حسابات السعودية تغيرت، فقد بدا جلياً أن ملف الإخوان المسلمين في مصر لم يعد تلك المسألة الخلافية على أجندات عمل الملك السعودي أو الأمير القطري أو الرئيس التركي، ذلك أن قضية أمنٍ إقليمي باتت بحاجة إلى قدرٍ من الوحدة والوعي كبير، لا ينفع معه الخوض في الخلافات الداخلية، خصوصاً وأن أكثر ما أفاد إيران وحلفاءها هو اجتراح مثل هذا النوع من الخلاف بين الدول الإقليمية خلال السنوات الماضية.

قبل شهور قليلة، كان رجل حرب أشعث يدّعي بناء "خلافة"، يسرق عقول الشباب ويجذبهم إليه بكل نجاح، ودون أي رادع، مستعجلاً التوسع حتى بلغ نيجيريا وشمال إفريقيا وأجزاءً في آسيا الوسطى ودخل أحياءً في دمشق، بسبب غياب البديل العربي الإسلامي المعتدل أمام الشباب المسلم، ولكن حملة عاصفة الحزم أحدثت تراجعاً ملحوظاً في شعبية التنظيم، بل ونالت من مصداقيته وفتحت الأفق أمام الشباب لجهاد "سني" من نوع آخر بعيد عن الأحزمة الناسفة.

أيضاً، نجد بأن الأسد كان على وشك أن يعيد جزءاً من شرعيته التي خسرها كضامن للمؤسسات والانضباط والسلطة والأمن والدستور والقانون والدبلوماسية في سوريا، كونه الحامي للأقليات والمنافح عن المصالح الدولية ضد الإرهاب، وفق ما يسوّق له. غير أن تلكم الطريق انقطعت بحزمٍ أمامه، وأصبح خارج كل الحسابات، على إثر التدخل العربي الأخير الذي وجه رسالة واضحة إلى الرئيس الأمريكي عن وجود قوى إقليمية قادرة على إنتاج البديل السوري المحلي المعتدل بعد إسقاط الأسد وطرد ميليشيات إيران.

ولا جرم أن المسؤولية الملقاة على عاتق المملكة العربية السعودية كبيرة وتتطلب منها أن تتم المصالحة مع الشعوب العربية والمسلمة المتطلعة لدور ريادي لها في المنطقة أولاً، وأن تثبّت أركان حلف الحزم الجديد في المنطقة ثانياً، وذلك برصّها المعقول للصف المصري وبتعزيزها الثقة التركية والباكستانية بصوابية وعقلانية ونجاعة الخيارات الخليجية الحالية والمستقبلية في المنطقة، وتقديمها أنموذجاً مؤسسياً حقيقياً للإدارة والقيادة، بمعنى أهمية الثبات النسبي في السياسات الخارجية والخيارات الاستراتيجية ثالثاً.

ولا ينبغي التوقف عند اليمن، بل يجب أن يتوفّر الحزم في سوريا أيضاً مهما تعقّدت الحسابات، لأن دمشق هي الخط الأول لمواجه المشروع الإيراني. كما ينبغي أن يبقى الحلف العربي أمام العالم قوياً صلباً أثناء مواجهته لإيران وأتباعها جميعاً، وعلى رأسهم نظام بشار الأسد و"تنظيم الدولة". فمما لا شك فيه اليوم أن المشرق العربي هو بأمس الحاجة إلى موازن فاعل لإيران في المنطقة، وهذا قد يتوفر على حلف يجمع السعودية ببقية دول الخليج العربية في إطار اتحاد كونفيدرالي على نموذج الاتحاد الأوروبي، وقد يتحول الموازن إلى الفاعل الإيجابي إذا ما انسحب إلى تحالف حديدي كفاية مع لاعب كبير من الطراز التركي.

نبيل شبيب

شروق وغروب

اغتيال الأرقام وموات الوجدان

انتشرت شكاوانا من أن الأرقام لم تعد تترك أثرا فاعلا في واقعنا، وكل رقم عبارة عن شهيد أو جريح أو معتقل أو معذب أو مشرد أو مضطهد أو محروم أو ضحية اغتيال قضاء زائف وإعلام مزيف وسياسات همجية.

هم شهداء الثورات على الاستبداد أو المقاومة الحقة ضد الاحتلال، وهم أعداد لا تحصى من ضحايا اليورانيوم المخضب الذي استخدمه الأمريكيون ومن ضحايا البراميل المتفجرة التي يستخدمها الأسديون ومن ضحايا حصار غزة وفلسطين الذي يمارسه الصهيونيون بمشاركة الانقلابيين.. ومن الأبرياء ضحايا العدوان والاستبداد في المعتقلات والسجون، الإسرائيلية.. والعربية، ناهيك عن شعوب بأكملها تعيش في معتقلات كبرى في "الهواء الطلق المسموم"!..

لا يكاد يمر يوم دون مزيد من الأرقام.. حتى قتلتنا وقتلناها.. قتلت فينا يقظة الوجدان وقتلنا فيها مغزى تعبير كل منها عن "إنسان" كي نعمل "موضوعيا" من أجله!..

قتلتنا وقتلناها حتى في حالة حوادث ناجمة عن إهمال وتقصير، كغرق عبّارة، أو حريق مسرح، أو سقوط حافلة تحمل التلاميذ في ترعة موت مائية، أو غرق الهاربين على زوارق الموت من جحيم "أنظمتهم".. فلا حساب ولا عقاب ولا حتى استقالة أو غرامة!..

أفراد معدودون من القتلى في حادث طائرة، يؤثر مقتلهم على صناعة القرار بشكل أو بآخر، في البلدان التي تحترم السلطات فيها الشعوب وتستشعر مسؤوليتها تجاه الناخبين -وليس الحديث هنا عن مظالم أخرى ترتكبها- وعشرات أو مئات من الأفراد يسقطون في حروبها العدوانية، فيبدل سقوطهم المزاج الجماهيري والإعلامي ويؤثر على صناعة القرار السياسي والعسكري، فيطغى الحديث عن الانسحاب مع "حفظ ماء الوجه" على سواه، وإن لم يتوقف البحث عن أساليب أخرى لتحقيق مطامع الهيمنة!..

أما "أرقامنا المذهلة" عن الشهداء والمشوهين والمشردين والمعذبين والميتمين، فجميع هؤلاء على امتداد العالم العربي والإسلامي لا يدفعون الأمة إلى انتفاضة ولا حكومة إلى استقالة ولا قمة إلى نهج سياسي قويم.. كما تصنع أحيانا موجات رفع الأسعار على حساب الفئات الضعيفة والفقيرة!..

أصبحنا نتابع "أخبارا".. ولا نرى في ثناياها دماء وأرواحا ولا أنينا وعذابا ولا خسارة بشرية ومادية فيما يصدّع رؤوسنا يوميا من أرقام قتلتنا وقتلناها.. ولهذا لا يتحول الحديث إلى قوة تحيي الوجدان، ولا إلى إبداع يحرك الأقلام، ولا إلى حياء يحجب بحمرة دم الضحايا حمرة المجون في شاشات التلفزة، ويحجب بما تعنيه هذه الأرقام في واقع الأمة، بعضَ ما يعنيه التدجيل والغثاء في حاضرها ومستقبلها.

إن الأرقام تعني عند معظم شعوب الأرض وعند نخب الثقافات المختلفة، وفي الجامعات ووسائل الإعلام، ومراكز البحوث ومواقع صناعة القرار.. تعني أهم ركائز النظرة الموضوعية والتحليلات المنهجية والفكر والتخطيط، ولكن ساهمنا في اغتيال مفعولها هذا من خلال نشر عبارات تسويقية:

"انتهى عصر الإيديولوجيات!".. وكأن الكلام عن "المصالح المادية النفعية" ليس "إيديولوجية براجماتية" ابتكرها فيلسوف أمريكي قبل قرن ونيف من الزمن..

"دعوا الحماسة والعواطف!".. وكأننا لا نرصد إبداعات أهل الأدب والفكر والفنون في بلدان أخرى للقصص والمسرحيات والأفلام والصور والمسابقات حرصا على يقظة الوجدان تجاه "محرقة" قديمة في بلادهم أو لإثارة جماهيرية تخدم تبرير العدوان على بلدان أخرى..

"هذا خطاب تحريضي".. و"هذا كلام مثالي".. والأمثلة كثيرة، وكأن من يطلقونها ويروّجون لها -ومن يصدقونها أيضا- يلتزمون المنهجية والموضوعية في قولهم وفعلهم حقا!..

لقد ساهمت تلك العبارات وأمثالها في موات الوجدان، ونحن في أمس الحاجة إليه لنتأثر بالحدث فيدفعنا دفعا على طريق التزام الموضوعية والمنهجية في معالجة مشكلاتنا وتغيير أوضاعنا.. ولهذا أصبحنا لا نتأثر بعدد القتلى والجرحى قدر تأثر كثير منا بعدد الراقصين والراقصات، وتعايش كثير منا مع حمرة الخمرة والإشاحة بوجوههم عن حمرة الدماء!..

لن نميز دون وجدان حي أصوات الأنين والشكوى لانشغالنا بصخب التهليل لرقم قياسي يحمل اسما عربيا فيما يسمى "موسوعة جينتس" الأمريكية.. التي لا تنشر أرقامنا القياسية عن ضحايا الحروب من قتلى ومشردين.. وعن ضحايا التخلف والعجز المصنوعَيْن صنعا، من جوعى ومرضى وأميين ومتسكعين وعاطلين وبائسين!..
لن نميز دون حياة الوجدان واستقامة الضمير ورجحان العقل ما بين أرقام التزوير والتزييف في تقارير لا تنقطع حول "تقدمنا" بين الأمم.. وأرقام قتلتنا وقتلناها عن واقع تخلفنا في كل ميدان.. ونحن نتوهم التقدم ببناء ناطحات سحاب بخبرات "الأجنبي" وقيادة سيارات واستيراد أسلحة من صناعة "الأجنبي" في بلاد تساهم أنظمتها في تمريغ دماء أهلنا ودموعهم تحت التراب!..

حياة الوجدان شرط من شروط التمييز بين أرقام عن قلة تتسلط وكثرة تتلقى السياط، ومن شروط ظهور "قيادات" وليس مجرد "نخب" تعزف على أوتار نشر اليأس والقنوط والعجز والإحباط..
لكل حالة استثناء.. نعم، ولكن يجب أن نتحول من حالات "استثنائية" إلى حالات "طبيعية" تكون هي القاعدة.. فآنذاك نعطي مضمونا للعبارة التجميلية التي نستخدمها حول واقعنا البائس: نحن على طريق النهوض، بدلا من اغتيال معنى العبارات مع الأرقام ومفعولها، على مذبح موات الوجدان.

هذا هو الحل في بلاد الربيع العربي باختصار!

القدس العربي ـ فيصل القاسم

ليس هناك حل عسكري في بلاد الثورات. فالحلول العسكرية تكون غالباً في الحروب بين الدول، حيث تنتصر دولة على أخرى في صراع عسكري كما حدث ويحدث على مر التاريخ، فتفرض الدول المنتصرة شروطها على الدول المهزومة كما حدث بين دول الحلفاء والمحور في الحربين الأولى والثانية، حيث تعرضت ألمانيا واليابان للهزيمة على أيدي التحالف الغربي، الذي فرض شروطه بعد الحرب على الطرف المهزوم.

وقد صمدت الاتفاقيات بعد الحرب العالمية الثانية حتى هذه اللحظة، رغم تصاعد النفوذ الياباني والألماني. وحدث الشيء نفسه في الحروب بين العرب وإسرائيل، حيث حسمت إسرائيل الحروب لصالحها، ثم عقدت معاهدات مع بعض الدول العربية على أساس نتائج الحرب، وبعض التنازلات.

أما الحسم العسكري في الصراعات الداخلية، فحتى لو نجح مرحلياً، إلا أنه يبقى وصفة سحرية لثورات وصراعات أهلية لاحقة تحرق الأخضر واليابس. فمهما طالت هيمنة فئة على أخرى داخل البلد الواحد بالحديد والنار، فسيأتي اليوم الذي ستنتفض فيه الفئات المظلومة، وستفعل الأفاعيل بالفئة المسيطرة، وستكون النتائج وخيمة على الجميع.

وقد رأينا ذلك بوضوح في بلدان الربيع العربي، حيث انتفضت الشعوب بعد عقود من الاستكانة والطغيان على جلاديها من الأقليات الحاكمة، عسكرية كانت أو أمنية أو عائلية أو طائفية أو مذهبية أو قبلية أو عشائرية أو مناطقية. وكانت النتيجة دماراً ساحقاً ماحقاً نظراً لتمسك الطواغيت بالسلطة وإصرار الثوار على تنظيف البلاد من رجس الطغيان. لهذا، يجب على الشعوب والأنظمة الجديدة أن تتعلم من الأخطاء الكارثية التي حدثت بعد الثورات، وأدت إلى تدمير أوطان بأكملها وتشريد الملايين من الشعوب في سوريا وليبيا واليمن والعراق بسبب الظلم الذي مارسته فئة على أخرى.

لا يمكن أن يكون الحل في كل بلاد الثورات إلا سياسياً، ليس لأن طرفاً لم يستطع القضاء على طرف، أو أن الحل السياسي أصبح الملاذ الأخير بالنسبة للثائرين الذين فشلوا في إسقاط هذا النظام أو ذاك. لا أبداً. بل لأن الحل السياسي القائم على عقد اجتماعي وسياسي جديد وتقاسم السلطات والثروات هو صمام الأمان لأي بلد في العالم، وليس فقط لبلاد الثورات العربية. فلو انتصر طرف على طرف في أي ثورة سنعود إلى المربع الأول الذي تسبب أصلاً في اندلاع الصراع. فما الفائدة أن يتمكن طرف من هزيمة طرف آخر، ثم يمارس بحقه لاحقاً نفس المظالم التي مورست سابقاً بحق الطرف المنتصر؟ ليس مطلوباً في سوريا والعراق ولبنان وليبيا واليمن أن ينتقم طرف من طرف، ويحل محله ليمارس نفس القذارات القديمة التي مارسها الطغاة الساقطون والمتساقطون. هذا ليس منطق دولة، بل منطق عصابات، ولا يمكن أن يبني دولاً، بل سيعيد السيناريو التدميري القديم بنكهة جديدة. طبعاً نحن هنا لا ندعو أبداً إلى إعادة تأهيل العصابات والقتلة والمجرمين الذين أوصلوا الأوضاع إلى هنا في سوريا واليمن وليبيا والعراق وغيره. لا أبداً. فهؤلاء مصيرهم مزبلة التاريخ. وأشك حتى أن تقبل بهم مزابل التاريخ، فالمزابل أقل قذارة منهم ومن أفعالهم. على الأقل المزابل لا تتسبب بتهجير الملايين وتدمير مدن بأكملها كما فعل نظام الأسد.

باختصار نحن بحاجة لبناء دول لكل مواطنيها، وليس لفئة معينة تضطهد باقي الفئات لفترة من الزمن، ثم تنقلب عليها الفئات المظلومة كما حدث في سوريا ومصر واليمن وتونس والعراق وليبيا ولبنان. علينا أن نتذكر أن الشعوب ثارت أصلاً على حكم الأقليات في تونس وليبيا وسوريا ومصر والعراق واليمن. وقد ضاقت ذرعاً بحكم العصابات الطائفية والعسكرية والقبلية والعشائرية والمحسوبيات والدوائر الضيقة. فلماذا يريد الحوثيون في اليمن أن يحكموا بنفس الطريقة التي أدت إلى ثورة الشعب اليمني على حكم عصابة صالح؟ لماذا يكرر النظام العراقي نفس الأخطاء التي أدت إلى اندلاع الثورة السورية؟ أليس ما يحدث في العراق أصلاً نتيجة حكم العصابة الطائفية؟ وفي لبنان، لا يمكن لطائفة أو حزب أن يُخضع اللبنانيين إلى ما لانهاية. هل كان لبنان على كف عفريت لولا استنثار حزب الله بالسلطة السياسية والعسكرية والأمنية والقضائية في البلاد؟ بالطبع لا. وأيضاً في ليبيا ثار الشعب على العصابة القذافية، لهذا لا يمكن لعصابة جديدة أن تحكم البلاد بنفس العقلية ونفس الطريقة. طالما هناك عصابات تحكم البلاد العربية، لن تهدأ البلاد. وستبقى مرجلاً يغلي حتى يأخذ الجميع حقوقهم، وحتى تختفي هيمنة جماعة على جماعة.

معركة الحسم في سورية

العربي الجديد ـ برهان غليون

تفجرت بمناسبة الربيع العربي جميع أزمات المنطقة، وتفتحت كل جروحها. وانكشفت جميع النزاعات التاريخية الدفينة، وظهرت، بمناسبتها، مختلف الاختلالات في التوازنات الدولية والإقليمية والوطنية والمحلية التي زعزعت، عقوداً طويلة، استقرارها. ولأسباب تاريخية وجيوسياسية وسياسية، ومذهبية أيضاً، التقت، في وقت واحد، جميع هذه المواجهات دفعة واحدة على الأرض السورية، ويكاد يصبح حسم الحرب في سورية مدخلاً لحسم جميع المعارك الدائرة في المشرق العربي، وغير العربي، منذ قرون وفي كل الميادين.

هكذا لم تعد المواجهة في سورية تعني الصراع على طبيعة السلطة وتغيير نظام الحكم بين شعب منتفض ونظام أكثر من جائر، وإنما حرب استراتيجية متعددة الأبعاد، محلية وأقوامية وسياسية ووطنية وإقليمية ودولية، تفتح فيها، وبمناسبتها، دفعة واحدة كل حسابات المنطقة المعلقة وحروبها. فهي، بشكل واضح، حرب إعادة ترتيب المعادلة الدولية، بعد التهميش القاسي لروسيا ما بعد السوفييتية، واستبعادها من أي حسابات دولية في منطقة جيوسياسية مركزية حساسة. وحرب تقويض التوازنات الإقليمية، مع انفجار ألغام ثلاثة، لا تزال منذ عقود من دون حل: المشكلة الإيرانية، مشكلة الحصار وتصدير الثورة وتعديل الخرائط الجيوسياسية وتأكيد الهيمنة الإقليمية. والمشكلة الإسرائيلية التي تمثل إخصاءً لأي مشروع دولة في المنطقة، وتقويضا لها من الداخل، مهما كان حجمها وتاريخها، بما يستدعيه «أمنها» وبقاؤها من فرض الأمر الواقع بالقوة، ورفض القانون، وإطاحة أي مفهوم للعدالة والحق والأخلاق الإنسانية في العلاقات الإقليمية. والمشكلة الكردية المشتعلة منذ بدايات القرن الماضي، تخبو فترة لتعود أكثر التهابا في فترة ثانية، وهي مشكلة شعب حرم من حق تقرير مصيره، بسبب تناقض السياسات الاستعمارية، وتضارب المصالح الدولية والإقليمية. وهي، بالإضافة إلى ذلك، ثورة شعب جرد من حقوقه، وأخضع لعملية تنكيل وإذلال مستمر عقوداً، لإخضاعه على نظام لم يعتمد منذ ولادته، منذ ما يقارب نصف قرن، سياسة أخرى سوى تشتيته وتمزيقه، وتقويض أي أمل له في الحرية والاستقلال والازدهار. وحرب تصفية الحساب بين التيارات الإسلامية والتيارات العلمانية التي أجهضت قدرة الشعوب على مواجهة نظم القهر والاستبداد عقوداً أربعة ماضية، ولا تزال تحبط أي استراتيجية وطنية للتغيير. وهي معركة الأقليات والأغلبيات التي تعلو في الشرق الأوسط، منذ القرن التاسع عشر، والمسألة الشرقية. وأخيراً، معركة الصراعات الإسلامية التاريخية بين المذاهب السنية والشيعية.

وعلى حسم معركة إسقاط نظام الديكتاتورية والخيانة وانتصار مبادئ ثورة الحرية والكرامة، يتوقف اليوم حسم حروب عديدة تزعزع بعضها، منذ قرون، استقرار المنطقة، وتغذي صراعاتها، أو على الأقل وضع الإطار الملائم لحلها. ومن ينجح في ذلك سيشارك في وضع الأجندة التاريخية للمنطقة في الحقبة المقبلة.

هذا التقاطع على الأرض السورية، وبمناسبة ثورة شعبها، بين حروب عديدة ومتعددة الأغراض والرهانات، هو الذي يفسر ما شهدته، وما ستشهده، هذه الحرب، أو الحروب المتداخلة على مثال «العروسة الروسية»، من ضراوة ودمار ووحشية غير مسبوقة في تاريخ الصراعات السياسية في العصر الحديث، وهو ما يفسر أيضاً، تعقدها وطول أجلها وانعدام القدرة منذ أكثر من أربع سنوات على الحسم، أو التقدم ولو خطوات قليلة، نحو الخروج بحل أو بتسوية.

مثل هذا الموقع المتميز والمركزي الذي احتلته سورية، ما بعد الحرب العالمية الثانية، في ترتيب التوازنات الجيوسياسية والاستراتيجية والمذهبية والدينية والقومية والوطنية، كان من المفروض أن يحمي البلاد، ويشجع جميع الأطراف، الداخلية والخارجية، على التفاهم والبحث عن تسويات ولو مؤقتة، وتجنب الدخول في الحرب بأي ثمن، لكنّ طرفين همجيين، بالمعنى الموضوعي للكلمة، أي لا يقيمان أي وزن للمصالح الوطنية وللتقاليد السياسية والأعراف الدولية التي لا تعيش من دونها الأوطان، ولا تستقر حياة دولية أو إقليمية، حالا دون ذلك. أولهما نظام الفاشية الأسدية، والثاني النظام الثيوقراطي الإيراني الذي قرر، بعد مقاطعة الغرب له، وفشل مشروع تصدير الثورة الخمينية، أن يكون المعول لتدمير كل المنظومة الإقليمية وتفجير توازناتها وزعزعة استقرارها، لفرض نفسه واستعادة هيبته، ومد نفوذه وهيمنته. دخل الطرفان المأزومان والمحاصران: الأول من شعبه، والثاني من المنظومة الدولية، في منطق انتحاري بكل معنى الكلمة، وقررا خوض معركة الفوز بالسيطرة على المشرق كله، على مبدأ إما قاتلا أو مقتولاً، ولم يتركا ولو مقدار شعرة واحدة للحوار أو النقاش وفي هذا السياق، ينبغي أن نفهم مع خسارة سورية أو التخلي عن دمشق، وقررا القتال حتى النفس الأخير وتدمير المنطقة كلها أو الظفر بالسيطرة الكاملة عليها. هكذا صار من السهل على الأسد أن يهدد بحرق البلد، ويحرقها بالفعل، وأن يبتم أطفالها، ويشرد أبناءها ويحرمهم من وطنهم، ويرمي بهم على دروب النزوح والهجرة. كما صار بإمكان متعصبي وانتقامي طهران الإفصاح، من دون خوف، على لسان مستشار مرشد الجمهورية، أي على لسان المرشد نفسه، أن طهران استعادت صورتها الإمبراطورية التاريخية، وأن بغداد هي التي أصبحت عاصمتها الأبدية. هكذا، دخلنا في منطق جنون النصر والسيطرة وحرب الدمار الشامل، وانعدمت كل آمال التعايش، أو التوصل إلى سلام.

كانت طهران على حق في الاعتقاد أن من يسيطر على سورية، في هذا الوقت، يفتح لنفسه كل الأبواب، ويربح كل الحروب ويحسم لحسابه النزاعات القديمة والجديدة، لكنها أخطأت عندما اعتقدت أن الأطراف الأخرى، وأولها أصحاب البلاد أنفسهم، أي الشعب السوري، سوف يقبل بالتخلي عن سيادته، ويذعن لقرار تسليم بلده للأجنبي، لأي سبب كان. والآن، وضعت طهران نفسها في موقع يجعل من غير الممكن حسم الحرب من دون خروج إيران من المنطقة كلها، وإعادة بناء التوازنات من دونها وعلى حسابها.

كان منطق السياسة والاستراتيجية والعقل يقضي، بسبب خطورة الموقع الذي تحتله سورية في استقرار هذه التوازنات الجيوسياسية والدينية والمذهبية والقومية الحساسة والمعقدة، بضرورة العمل بسرعة على تجنب تفجير الأوضاع وإلهاب المشاعر والسقوط في ما سماه بشار الأسد نفسه بالفالق الذي تقف عليه سورية. لكنه كان هو نفسه السباق لدفعها إليه، بل إنه اعتبر أن التهديد بدفعه لها إلى السقوط والدمار سيكون سلاحه الأمضى لردع الشعب، وإجباره على الاستسلام نصف قرن آخر لحكم الطغيان.

وجاءت سياسة المقامرة بوجود سورية من قبل الأسد وطغمته برداً وسلاماً على حكم مهووسي العظمة والنصر وأبطال الحرس الثوري في طهران الذين وجدوا فيها الفرصة المناسبة لزحلقة كل الأطراف الأخرى وإخراجها من المعادلات الإقليمية. حتى إن طهران لم تكتف بإعلان مشروعها بإعادة بناء الإمبراطورية على أكتاف السوريين فحسب، لكنها حلمت بأن تتحول، من خلال سيطرتها على المشرق، بجد إلى قوة عالمية كبرى، وتصبح ندا للولايات المتحدة وروسيا وغيرهما، ولن تقبل بالتفاوض على مصير جيرانها إلا مع هذه الدول الكبرى. هي سيد المشرق ودولته الوحيدة المعتبرة، وعلى واشنطن أن تتفاوض معها وحدها على مصير دوله وشعوبه ومستقبلهما.

دخلت إيران، أيضاً، في مغامرة السيطرة الكلية، تماما كما فعل نظام النازية الهتلرية منذ ما يقارب قرناً، وسوف تخسرها. فسورية ليست أرضا من دون شعب، بل أثبتت أنها أرض البطولة والفداء والشهادة من دون منازع، ولا نظير، وأن أحدا لا يستطيع أن يستفرد بها ويحولها إلى أداة لخدمة مصالحه القومية على حساب مصالح القوى والأطراف الأخرى. لكن، ما حصل أن إيران الخامنئية قررت أن في وسعها، أو لديها، القوة، لتلوي ذراع كل الأطراف الأخرى، وتطهر سورية من شعبها، وتبسط سيطرتها عليها، بل تنجح في إلحاقها بها. وها هي تواجه، وسوف تواجه أكثر، العواصف التي فتحت هي نفسها أبوابها على مصراعيها.

لم تدمر طهران وطن السوريين وتقضي على مستقبل أجيال عديدة منهم فحسب، لكنها دمرت معه البيئة الإقليمية برمتها، ودفعت للهجرة والنزوح عن أوطانها وبيوتها جماعات كاملة وشردتها. لكنها لم تحصد ولن تحصد سوى الخيبة ومشاعر الحقد والكراهية التي ولدت من حروبها، وتغذت من ممارساتها اللاإنسانية، ومن تسعيرها الأحقاد والنزاعات الطائفية والمذهبية. معركة السوريين للتحرر والاستقلال لن تكون سهلة، لكن تحقيق السلام والاستقرار في المشرق لا يبدأ إلا بربح معركة السلام والاستقرار في سورية.

أبناء سورية اليتامى ولعنة صمت الآباء

الحياة ـ براء موسى

في الأرجنتين، إبّان الانقلاب العسكري عام ١٩٧٦، كان عدد المختفين قسرياً زهاء ثلاثين ألفاً، والأكثر مأسوية في الأمر ابتداع الانقلابيين العسكر لظاهرة تكاد لا تُصدّق في لا إنسانيّتها. فبعد إعدام المعارضين الشبّان من المُختطفين قسرياً، اختطف ضبّاط العسكر أطفالهم الحديثي الولادة، ثمّ مُحيت أسماء هؤلاء الأطفال تماماً، ومُنحوا قسراً أسماء قتلة آبائهم.

استنفرت جدّات الأطفال، وشكّلن جمعية نسائية سُميت «جدّات ساحة أيّار»، وكنّ يعتصمن أسبوعيّاً وهنّ يضعن على رؤوسهنّ فوط أطفال كشعار للمطالبة بأحفادهنّ. ثمّ انتهى حكم العسكر، لكن الحقيقة كانت قد ضاعت، ولكن ليس إلى الأبد. فبعد ربع قرن، سجلت النسوة المواظبات من الجدّات حمضهنّ النووي في بنك المعلومات، وقمن بدعاية واسعة بين الشبان الذين ولدوا في ذلك العهد كي يتأكدوا من آبائهم عبر فحص حمضهم النووي، فاستجاب العديد لذلك، ومع دعم السلطات الجديدة والشجاعة وصلت المحاكم إلى نتائج مذهلة: فقد اكتشف أزيد من مئة وخمسين شاباً وفتاة أن آباءهم مزيّفون، بينما ضاعت الحقيقة إلى الأبد بالنسبة إلى حوالى ٣٥٠ شخصاً، ربّما لأنهم لم يمتلكوا الجرأة لمعرفة الحقيقة. أمّا الآباء المزيفون فكان مصيرهم المحاكمة، وما زال بعضهم حتى يومنا هذا يقضي مدّة حكمه في السجن.

تلك الجريمة الإنسانية البشعة ليست شيئاً مروعاً بالمقارنة مع ما اقترفه حزب البعث في سورية منذ ثورته على الدولة والمجتمع في ١٩٦٣، مُحوّلاً إيّاها إلى مزرعة خاصّة وسجن كبير. فما لحق بالشعب السوري كان أفظع من الحكايات التي لم يُعرف الكثير منها حتى اليوم، وربما تضيع أو تُنسى نهائياً جرّاء الجرائم العلنية التي ارتكبتها السلطات السورية منذ أربع سنوات ونيف وما زالت. وحتى اللحظة لا يزال أبناء جيلين أو ثلاثة يتساءلون: أين كان آباؤهم طوال ذلك العهد من الجرائم، ولماذا صمتوا لنصل إلى ما وصلنا إليه، في جدل لا يزال مستمراً لأسئلة لا تنتهي؟

القليل من الآباء فقط اعترف بمسؤوليته، والقليل مَن تراجع عن الإيغال في الصمت الذي أودى، ويُودي، بحياة شعب، وما زال الكثير يلغ في عالم الجريمة المنظمة، أو في ظلّها، نائياً بنفسه عن المسؤوليّة ولو في حدّها الأدنى، في مأساة العصر السورية.

في الأرجنتين زعم بعض الآباء السارقين لأبنائهم المسروقين بأنّ السلطات الجديدة ستزوّر الحقيقة، لكنّ أدلّة الجريمة كانت دامغة، ومنهم من اعترف وأبدى ندمه، لكن المشكلة في سورية أعقد بكثير من اعتراف الآباء الحقيقيين، بل ما زال الموالون يعتبرون أنفسهم أصحاب قضيّة، وهم يدافعون عنها بجريمة تلو الجريمة.

فما الذي سيقوله الموالون لأبنائهم في الغد؟ وهل سيأتي اليوم الذي سيقولون فيه إننا كنّا مُرغمين على الجريمة؟ أم تراهم سيقولون: إننا أدمنّا عالم الجريمة؟ الأرجح أنهم سيجدون مسوّغاً لهم، ولأكاذيب يعتاش ضميرهم عليها، هذا إن وُجد أصلاً.

في الثورة السورية عشرات الآلاف من الأطفال لن يتسنّى لهم معرفة سبب يُتمهم القسري، ناهيك عن كونهم هم ذاتهم ضحايا في آلاف من قصص الموت المعلن، لكنّهم حتماً سيفخرون بآبائهم الشهداء، وغالباً سيقول منهم قائل: «لقد كنت بصمتك أحد أسباب موت أبي... يا جدّي؟».

حلب: رحلة التيه

الأرمن بين البحث عن الأمان واستغلال النظام

مصطفى محمد

لم تلبث أن تندمل ذكرى جراح الأرمن السوريين من مأساتهم في المذبحة التاريخية، حتى اندلعت الثورة في سوريا، والتي استتبعت ردود فعل عنيفة وإجرامية من قبل النظام السوري، كان أول نتائجها تهجير حوالي خمسة ملايين سوري من البلاد. ولم يكن الأرمن بمنأى عن هذا التهجير. وبينما تغيب الإحصائيات الدقيقة التي تقدر أعداد الأرمن الذين هاجروا خارج الأراضي السورية باتجاه البلد الأم "أرمينيا"، تفيد تقديرات غير رسمية بأن أعداد الأرمن الواصلين إلى أرمينيا وصل إلى حوالي عشرة آلاف مواطن، جلهم من مدينة حلب. "آكوب" هو أحد أولئك الذين وصلوا لأرمينا هرباً من جحيم حلب، وهو الذي كان يملك متجراً لبيع اللحوم في المدينة، والذي يعمل حالياً في مطعم وسط العاصمة "يريفان"، يقول لـ "صدى الشام": "صحيح أن أرمينيا بلدنا الأصلي، لكن سوريا هي بلدنا الأول التي ترعرعنا فيها. لا زال حلمي أن أعود للمدينة التي لم تبخل علينا بشيء".

لكن بالمقابل تعتبر أرمينيا من الدول الفقيرة، وهذا ما جعل الكثير من المواطنين الأرمن يفضلون البقاء في سوريا، على الرغم من الحرب التي تشهدها البلاد، هذا البقاء الذي استغله النظام في توريط العديد منهم في الصراع الدائر، إضافة إلى استغلالهم كاستغلال الكثير من الأقليات في سوريا لتأجيج الصراعات وحرف الثورة السورية عن مسارها الحقيقي. فكان أن انطلقت " صدى الشام" في تحقيق يرصد أحوال الأرمن السورين في مدينة حلب في هذا الوقت من عمر الثورة السورية، وسط التغيرات السريعة التي تشهدها المدينة ومختلف المحافظات السورية.

أرمن حلب والبداية

وُصف الأرمن بأنهم "عصب الاقتصاد الحلبي". هذا المجتمع الذي أحبهم وأحبوه، لكن بخصوصية تفردوا بها. هذه الخصوصية التي حافظوا من خلالها على معتقداتهم وتراثهم ولغتهم. ومع بداية الثورة السورية اختار بعض الأرمن الوقوف ضد النظام، حيث قام بعض التجار الأرمن بدعم النازحين السوريين من خارج مدينة حلب بداية الثورة، حين كانت المدينة معزولة عن الأحداث العسكرية.
ومع بداية معركة حلب، أي في شهر يوليو/ أيلول ٢٠١٢، دخلت كتائب الثوار إلى مدينة حلب، ووصلت إلى مقدمة الأحياء الأرمنية في غضون أسبوع من بداية المعارك. وحينها بدأت حكاية الأرمن مع الثورة في المدينة.

يقول يوسف، أحد مقاتلي الجيش الحر الذي كان حاضراً في المعارك حينها، لـ "صدى الشام": "مع دخولنا للأحياء الأرمنية في الأحياء الشرقية للمدينة، كنا حينها نتلقى السباب والشتائم من الأهالي. لا كرهاً فينا ولكن خوفاً من الدمار القادم".

ويوضح بالقول: "كانوا يقولون لنا: عند وصولكم إلى هنا سيبدأ النظام بتهديم البيوت على رؤوسنا، مسلمين وأرمن على حد سواء". ويتابع: "لكن بعد ذلك غادر الكثير منهم بيوتهم، التي تحولت لجبهات مشتعلة ولا تزال، إلى مناطق أكثر عمقاً في الداخل الحلبي، والمسيطر عليه من قبل النظام".

ويؤكد يوسف أن "تصرفات الثوار حينها لم تكن على سوية واحدة، فالبعض لم يكن على قدر المسؤولية التي تمليها عليه كلمة "ثائر"، ولذلك فهناك حالات محددة سجلت لاعتداءات على الأرمن، بحجة أنهم كانوا يساندون النظام".
لكن بالمقابل يشدد على أن "ردة فعل الأرمن حينها لم تكن مبررة، فهم يعرفون أن الثوار لا يستهدفونهم، ومن هنا تورط الكثير منهم في القتال إلى جانب الأسد، بحجة الدفاع عن الأحياء التي يسكنوها".

وفي ذات السياق، نشرت صحيفة "تلغراف" البريطانية تقريراً بتاريخ ١٤ أيلول/سبتمبر٢٠١٢، عنونته بـ "المسيحيون في سوريا يحملون السلاح للمرة الأولى"، قالت فيه إن "المجتمع المسيحي في سوريا حاول تجنب الانحياز إلى أحد طرفي النزاع في الحرب الأهلية، لكنه قرر في حلب تجنيد شبان الكشافة لحماية الكنائس. وقبل السلاح من الجيش السوري، بعد أن انتقلت الحرب إلى المدينة وضواحيها. وانضمت بعدها مجموعات أرمنية لصد هجمات المسلحين على أحيائهم"، بحسب التقرير.

ويؤكد تاريخ نشر التقرير بشكل لا يدع مجالاً للشك، البداية المبكرة للتورط الأرمني في القتال إلى جانب الأسد في مدينة حلب. وينقل التقرير شهادة للأب جون يقول فيها: "إن الأثرياء في مدينة حلب لم يكونوا من أنصار النظام، لكنهم شعروا بأنهم اضطروا إلى حماية أنفسهم من الفلاحين المهاجرين (من الريف)، الذين لجأوا إلى الحرب لتدمير قلب المدينة المتطور والحديث".

ولعل ذلك التقرير لا يدع مجالاً للشك بأن البعض منهم تورط في القتال إلى جانب النظام، هذا التورط الذي لم يظهر في حلب وحدها، جاهر به الأرمن بقتالهم مع النظام السوري مدعين أنهم "جنود المسيح". حيث أظهرت مدينة كسب الساحلية قتال الأرمن إلى جانب النظام السوري على العلن.

سيكولوجية القهر والبحث عن الأمان

"الاضطهاد، والاستلاب الثقافي والاجتماعي، يهدد التوازن النفسي للإنسان. وبالتالي يلجأ الشخص إلى آليات دفاعية، مهمتها إبعاده عن عيش التجربة مجدداً. هذه الآليات الدفاعية قد تكون عبارة عن مسكنات مؤقتة، وقد لا تسهم في الحل الجذري، ولكنها تبعد الشخص المضطهد عن ساحة الشعور"، تقول الدكتورة في علم الاجتماع، هنادي الشوا. وتوضح الشوا، في حديثها الخاص لـ "صدى الشام": "لقد تعرض الأرمن إلى الاستلاب الثقافي والاجتماعي. وعندما قدموا إلى البلاد، سوريا، ورغم أنها احتضنتهم واحتوتهم لكنها بالنهاية بلاد مسلمة، وهنا بدأ الخلط للكثير. ومع أن الشعب المسلم لم يناصبهم العداء، لكن الآليات الدفاعية والاضطهاد المتراكم، حالت دون شعورهم بالأمان المطلق".

وتتابع بالقول: "انطلاقاً من هذا القهر المستديم الذي مورس على الأرمن، يمكننا أن نفهم انزواء كثيرين على أنفسهم. ولذلك باتوا ينظرون إلى من حولهم أن على أنهم ذئاب، فإما أن يكونوا فرائس أو ذئاب. وكي يكون الفرد الضحية ذئبا في مجتمع الهدر الإنساني، عليه أن يتقرب من السلطة ويتذلل لها".

وتضيف الشوا: "مع وصول الأسد الأب للسلطة، حاول هذا الأخير بناء نظام سياسي على أسس طائفية، لدرجة أن بعض الأقليات صارت تعتبر أن حالة الأمان التي تنعم بها هي مكرمة من النظام. وهذه أعلى درجات الهدر الإنساني؛ أي أن تشعر أن حقوقك تعطى لك بأنها مكرمة.
ليس هذا فحسب، بل عمد هذا النظام، أسوة بكل الأنظمة المتطرفة، إلى التجهيل والتضليل. ومن ثم تحولت جل هموم المواطن إلى إرضاء الغرائز البيولوجية، أي بالمعنى الأدق أصبحت الديمقراطية والحرية ترفاً". ودليل الشوا في ذلك أن "الكثيرين ممن آثروا الانزواء والبعد عن الثورة، تذرعوا بأنهم كانوا في حالة شبع مفرط، وهذا لا يخص الأرمن لوحدهم هنا".

"فوبيا تتريك الثورة"

عندما فرضت الولايات المتحدة الأمريكية قانون محاسبة سوريا، حينها لجأ النظام السوري إلى الجارة تركيا، التي تولت هي وقطر حينها إعادة تأهيل النظام دولياً واقتصادياً. لم يحتج الأرمن حينها على ذلك الارتماء، ولم يتهموا النظام بأنه يمد يد العون للعدو الأكبر. لكن وبمجرد أن انقلبت الأدوار، ارتفع الصوت الأرمني واصفاً الثورة السورية بأنها ثورة بوصاية تركية، وهذا بحسب مدير عام المركز الأكاديمي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الحقوقي كامل أطلي.

ويضيف أطلي في حديثه الخاص بـ "صدى الشام": "لقد صور النظام لهم بأن من أطلق الثورة السورية هم الاتراك، مستغلاً حالة العداء التاريخي بينهم وبين الأتراك. كما عمل النظام على تأجيج هذا العداء، من خلال تصوير أن الأتراك هم القادة الجدد لسوريا، وهم من سوف يحلون مكان النظام في شمال سوريا. وبالتالي كان يستحضر أمامهم التاريخ الأسود، وذلك عبر رجال الدين المأجورين من المسيحين والمسلمين على حد سواء، من أمثال الشيخ حسون وغيره من الرهبان المأجورين".

ويضيف أطلي، " في خضم الانتصارات المتتالية في الشمال والجنوب، حلب ستكون محررة بشكل كامل في وقت قريب جداً، لذلك يجب تطمين الأخوة الأرمن، على مستقبلهم في البلاد، وأنهم مكون مهم وأساسي كما أن الثورة السورية ثورة عدالة وحقوق، لكن بنفس الوقت يجب على الأخوة الأرمن تحديد موقفهم من الصراع أو الوقوف على الحياد وعد السماح للنظام باستغلالهم."

تأجيج الصراع

ارتفعت حدة بعض الأصوات الأرمنية المنتفضة مؤخراً في وجه النظام، لما يعانيه الشعب الأرمني في المدينة من حرمان وتجويع. فكان لا بد من تخميد هذه الأصوات عبر إحياء مخاوف الأرمن الوجودية القديمة إلى الواجهة، وإعادة هذه الأصوات إلى الاصطفاف القاتل حول النظام.
ولن يضمن إعادة الاصطفاف إلا الدم، وهذا ما أقدم عليه النظام عندما قصف حي السليمانية المكتظ بالأرمن، والخاضع لسيطرته في بداية الشهر الحالي، موقعا العشرات بين قتلى وجرحى. لتتولى قنواته على الفور اتهام من وصفتهم بالـ "الإرهابيين"، حيث تولى مفتي النظام، أحمد حسون، إصدار فتوته الشهيرة التي طالبت بمسح مناطق المدنيين عن بكرة أبيها، كونها أحياء خارجة عن سلطة الدولة، ويتم من خلالها استهداف المدنيين.

إلا أن المراقب البسيط لحجم الدمار مكان الانفجار يدرك أن هذا الدمار ناجم عن سلاح لا يمتلكه الثوار. وهو ما أكده ناشطون من أبناء المدينة، مشيرين إلى النظام يحاول تأجيج مشاعر المسيحين في المدينة ضد المعارضة.

بدورها قالت شبكة "المحتلة نيوز"، وهي الشبكة الوحيدة المعارضة التي تعمل داخل المناطق التي يسيطر عليها النظام: "إن النظام السوري هو من استهدف حي السليمانية، لتأجيج مشاعر المسيحين للوقوف إلى صفه، ولاتهام الثوار بالطائفية". مؤكدة أن "القوة التدميرية التي أحدثها الصاروخ، هي قوة لا تمتلكها قوات المعارضة"، ومشيرةً إلى أن لحظة وقوع الصاروخ، تزامنت مع قصف حي "السيد علي" الخاضع لسيطرة قوات المعارضة بصاروخين من نوع "فيل".

التيه الأرمني

برع الأرمن في توظيف عقولهم في مجال الصناعات الثقيلة، فضلاً عن تمتعهم بالتسهيلات التي كانوا يحصلون عليها من النظامين السوري والأرميني في آن واحد. فالكثير من أبناء الأرمن تلقوا تعليمهم الجامعي في الجامعات الأرمنية مجاناً، فضلاً عن الجنسية المزدوجة التي كانوا يتمتعون بها أيضاً.

ورغم الاختلاف على أرقام الضحايا، لكن الجميع يتفق على أن الشعب الأرمني تعرض لأشد أنواع التنكيل والظلم، الذي مارسته عليه السلطات العثمانية قبل نحو مئة عام من الآن. أما عن دوافع التنكيل وتلك الممارسات فلا زالت محل البحث التاريخي، حيث يعتبر بعض المؤرخين أن المشكلة الأرمنية لا يمكن اختصارها بتركيا فقط، بل هي فصل من فصول الصراع المسيحي الإسلامي. ولسنا في مقام التفنيد التاريخي هنا، ولكننا بصدد الحديث عن قسم من الأرمن كانوا قد قدموا من مناطق خاضعة لسيادة السلطنة العثمانية، إلى الأراضي الجديدة، ومنها مدينة حلب، التي كانت أيضاً بدورها جزء من السلطنة، فاستوطن الأرمن في أحياء خاصة بهم في مدينة حلب، وصاروا مكوناً أساسياً للمدينة. ففي غضون أقل من نصف قرن استطاعوا أن يشكلوا البذرة الأولى للصناعة في المدينة التي تربعت على عرش الاقتصاد السوري فيما بعد.

المدير العام للمؤسسة العامة للحبوب لـ "صدى الشام":

نسعى لشراء ٥٠ ألف طن قمح من الفلاحين وجهزنا ١٣ مركز حبوب في ٥ محافظات

حسان المحمد المدير العام للمؤسسة العامة للحبوب

أنور مشاعل

المؤسسة العامة للحبوب هي إحدى المؤسسات الاقتصادية ذات الطابع الخدمي، والتي تتبع لوزارة المالية بالحكومة السورية المؤقتة. يتبع للمؤسسة ثلاث شركات، وهي الشركة العامة لخزن وتسويق الحبوب، الشركة العامة للمطاحن والشركة العامة للمخابز. فما هي أهدافها ومهامها، وما الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في الداخل السوري، وما هي سياستها الاقتصادية للعام القادم والانجازات التي حققتها منذ إحداثها والتحضيرات المستقبلية للموسم القادم، وما هي الهيكلية التي تبني عليها قراراتها، والتحديات التي تواجهها. هذا كله سيجيب عليه لـ "صدى الشام" السيد حسان المحمد، المدير العام للمؤسسة العامة للحبوب.

*** يتساءل الكثير من السوريين عن العمل الذي تقوم به المؤسسة العامة للحبوب، وخاصة في الداخل السوري، فما هي الإنجازات التي حققتموها حتى الآن؟**

لقد قامت المؤسسة العامة للحبوب بشراء جزء من موسم ٢٠١٤ في المناطق المحررة، حيث بلغت الكميات المشتراة ١٥٥٠٠ طن من القمح، بنوعيه القاسي والطري. ومن ثم بدأت بطحن هذا القمح تماشياً مع الحاجة للطحين في المناطق المحررة. كذلك قامت المؤسسة العامة للحبوب بإعداد المشاريع المتعلقة بعمل المؤسسة وتقديمها لمجموعة أصدقاء الشعب السوري. يتم الآن تنفيذ جزء كبير من هذه المشاريع على أرض الواقع، وهي مشايع مختلفة من استيراد القمح الخبزي للمطاحن ومستلزمات العمل من شوادر التغطية والتعقيم وأكياس التعبئة وأجهزة التحليل وموازين كبيرة وصغيرة. إن أهم عمل قامت به المؤسسة العامة للحبوب في المناطق المحررة هو تنشيط الحياة الاقتصادية للسكان المحليين. حيث قامت المؤسسة بتأمين فرص عمل كثيرة سواءً للعاملين في المؤسسة أنفسهم أو بالأعمال الحرة المرتبطة بعمل المؤسسة، مثل عمال الحمل والعتالة والسائقين وأصحاب شاحنات النقل. كذلك ساهمت المؤسسة بتأمين الأعلاف للثروة الحيوانية، وما ينتج عنها من أعمال تجارية مرتبطة بها. ومن هنا جاء موقف المؤسسة الملتزم باستيراد القمح وليس الطحين، لأن عمليات تصنيع القمح تخلق فرص عمل متلاحقة ومستمرة ساهمت بتحريك وتحسين الظروف الاقتصادية في المناطق المحررة.

*** هل تملك المؤسسة آليات ضبط وتوجيه الدّعم لمستحقيه؟**

في الواقع لا تملك المؤسسة أو الحكومة آليات ضابطة لهذا الدعم إلّا من خلال المجالس المحلية، حيث أنّ المؤسسة ربطت الموافقة على بيع الدقيق للأفران الخاصة والعامة بوجود كتاب موجّه من المجلس المحلّي يشير إلى أنّ هذا الفرن تابع للمجلس المحلي أو يعمل تحت إشرافه ورقابته. الذي يقوم بتجديد كميّة مخصصات الفرن اليومية من الدقيق بحسب التعداد السكاني وعلى مسؤولية المجلس المحلي.

*** متى تم إعادة إحداث المؤسسة العامة للحبوب، وما هي مبررات إعادة تفعيلها؟**

بالحقيقة حرصت الحكومة السورية المؤقتة على إعادة تفعيل كل المؤسسات الخدمية في المناطق المحررة. وكانت المؤسسة العامة للحبوب من بين هذه المؤسسات. فقد تم إحداثها في ٢٠١٤/٠٥/١٥، وتتبع لوزارة المالية والاقتصاد في الحكومة السورية المؤقتة، كأحد المؤسسات الاقتصادية ذات الطابع الخدمي.

أما بالنسبة للمبررات، فلقد أعلنها نظام الإجرام الأسدي حرباً شاملة على كل المدن والأرياف الثائرة على ظلمه وحكمه. فعانى الناس في المناطق المحررة من ويلات الحرب وظلم النظام وحصاره، فتأثرت الحياة العامة بشكل كبير بكل قطاعاتها وخاصة القطاع الزراعي. وبالتالي تم تهديد الأمن الغذائي، الذي يعتبر القمح والصناعات المرتبطة به أهم ركائزه. ونتيجة الحاجة الماسّة لمعالجة مشكلة الأمن الغذائي في المناطق المحررة بأيادٍ خبيرة ومسؤولة، تم إعادة تفعيل المؤسسة العامة للحبوب في كلٍّ من حلب وإدلب وحمص ودرعا، على أمل أن تشمل كل المناطق المحررة في سورية.

*** في تصريحات سابقة دق وزير المالية والاقتصاد بالحكومة السورية المؤقتة ناقوس الخطر تجاه أزمة غذائية وشيكة. فما هي تحضيرات المؤسسة العامة للحبوب لموسم ٢٠١٥؟**

قامت المؤسسة العامة للحبوب بتحضير ١٣ مركز حبوب منتشرة في خمسة محافظات تشمل معظم المناطق المحررة. وهي:
حلب: كفر جوم، اعزاز.
إدلب: كفر تخاريم، راعة، سراقب، مركز إدلب.
حمص: تلبيسة، الحولة.
درعا: المزيريب، جاسم، غرز، نوى.
مركز القنيطرة
إن هذه المراكز تحتوي المستودعات اللازمة والتجهيزات المخبرية لتحليل القمح، وفيها كوادر فنية وخبيرة بعملية التسويق.

كما تقدمت المؤسسة لكافة الجهات الداعمة وأصدقاء الشعب السوري بمشروع لشراء ٥٠ ألف طن قمح من الفلاحين. وتسعى جاهدة للإجابة عن كافة الاستفسارات المطلوبة عن شفافية عمل المؤسسة، وتأمل بأن يستجيب الذين وصل إليهم المشروع نظرا لأهميته في استمرار زراعة القمح، وكذلك دعم قطاع الأمن الغذائي وصمود الناس في المناطق المحررة، وتدوير العجلة الاقتصادية وتأمين فرص عمل للسكان هناك.

*** لكل مؤسسة أهدافها ومهامها. فما هي أهداف ومهام المؤسسة العامة للحبوب؟**

- تسويق منتجات الحبوب داخل وخارج الجمهورية العربية السورية، وتامين حاجة المواطنين وفق خطة الطلب المتوقع، والمعتمدة من الوزارة.
- تأمين حاجة الأسواق من الطحين، وفق الإمكانات المتاحة، للوصول إلى تأمين كامل احتياجات المواطنين.
- انتاج الخبز بمواصفات جيدة في الأماكن التي تحتاج إلى أفران.

أما المهام فهي:
- استلام الحبوب (القمح) من المنتجين الزراعيين، وتنفيذ عمليات التسويق إلى مراكز ومستودعات المؤسسة.
- تخزين القمح والحفاظ على المخازين وشحنها إلى المطاحن العامة والخاصة، حسب حاجة المناطق ووفق الخطة الموضوعة من الحكومة السورية المؤقتة.
- تأمين الحبوب من الأسواق الخارجية وعقد الاتفاقات اللازمة لذلك، في حال حاجة السوق وقلتها في الداخل، وتوزيعه وبيعه.
- تحسين منتجات الطحن، وتطوير وتحديث خطوط الإنتاج.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة للمحافظة على سلامة واستمرارية جاهزية مراكز الحبوب والمطاحن والمنشآت والمخازين.
- إحداث فروع للشركات التابعة للمؤسسة، أو مطاحن أو مخابز، أو دمجها، أو تجزئتها، أو إلغاؤها، وذلك ضمن إطار خطتها المقررة.
- إقامة دورات تدريبية وتأهيلية للعاملين في المؤسسة والشركات التابعة لها لرفع مستوى مهاراتهم وكفاءاتهم الإدارية والفنية وتحسين أدائهم.
- كل ما يساعد المؤسسة والشركات التابعة له في تحقيق أهدافها وفقاً للقوانين والأنظمة النافذة.

*** يوما بعد يوم، تزداد رقعة المناطق المحررة شيئا فشيئا. ماذا عن سياسة المؤسسة العامة للحبوب من الناحية الاقتصادية في الظروف الحالية للمناطق المحررة؟**

إنّ السياسة الاقتصادية للمؤسسة العامة للحبوب مبنيّة على الدعم، سواء كان الدعم المقدّم للفلاح المُنتج للقمح أو الدعم المقدّم للمستهلك النهائي للخبز. ونسبة الدعم تحدده الحكومة السورية المؤقتة، ويصل حالياً إلى ٣٥ ٪. هذا الدعم له غايات أساسيّة من أهمّها دعم الفلّاح ليستمرّ بزراعة القمح، حيث ساعدت أسعار المؤسسة العامة للحبوب لشراء القمح موسم ٢٠١٤ على تثبيت سعر القمح في المناطق المحررة، وهذا بدوره يشجع الفلّاحعلى الاستمرار بزراعة القمح لمواسم جديدة. حيث أنّ التسويق والسعر مضمون بالنسبة للفلّاح.

*** ماهي هيكلية المؤسسة العامة للحبوب؟**

إنّ المؤسسة العامة للحبوب تتبع إلى وزارة المالية والاقتصاد في الحكومة السورية المؤقتة. الهيكل الإداري للمؤسسة العامة يبدأ أولاً من مجلس إدارة المؤسسة ثم يتبعها ثلاث شركات وهي:
الشركة العامة لخزن وتسويق الحبوب:
وتهتم بشراء القمح من الداخل والخارج وتخزينه والمحافظة عليه، وتأمين كافة مستلزمات العملية والتواصل مع الهيئات والمنظمات المهتمة لرفد المؤسسة والناس باحتياجات دعم الأمن الغذائي وتطوير عمل وخدمة وأداء المؤسسة.

*** في ظل هذه الأوضاع الصعبة والمترافقة بمنغصات كثيرة، ما هي التحدّيات والصعوبات التي واجهتها المؤسسة العامة للحبوب؟**

إن أهمّ الصعوبات التي واجهتها المؤسسة العامة للحبوب في بداية انطلاقها كانت متمثلة بفرض سياسة المؤسسة الاقتصادية وضرورة خلق دورة اقتصادية وإيرادات مالية من نشاط المؤسسة العامة، بحيث تتمكّن المؤسسة من الاستمرار بعملها، لأن الدعم المقدّم كان لمرة واحدة فقط. فكانت المؤسسة ملتزمة بتحقيق إيرادات ماليّة، وهذا الأمر يتعارض مع واقع المناطق المحررة التي أجبرت على تبنّي ثقافة المجّان والتي كانت لها آثار سلبية على المجتمعات المحليّة.
إضافة استهداف النظام للمنشآت الاقتصادية والحيوية بكافة أنواع الأسلحة لإخافة الناس وتجويعهم لإخضاعهم.

كذلك عانت المؤسسة من ضعف مصادر التمويل بسبب الميزانيات المحدودة التي تقدم إلى الحكومة السورية المؤقتة وحاجة الناس المتزايدة لشراء كامل المحصول منهم، وكذلك إنتاج الدقيق بالقدر الكافي.

*** كيف تقوم المؤسسة بتقديم الدعم لمستحقيه؟**

عندما بدأت المؤسسة العامة للحبوب بشراء موسم ٢٠١٤، قمنا بدراسة سعر القمح والمقارنة بين تسعيرة النظام للقمح في مناطقه وسعر القمح في أسواق المناطق المحررة، فكان القرار بأن يكون سعر شراء القمح في الحكومة السورية المؤقتة أعلى من سعر النظام وأسعار السوق المحليّة. وكان السعر ٢٧٠ دولار للطن الواحد من القمح القاسي و٢٦٥ دولارا للطن الواحد من القمح الطري، على ألا تشتري المؤسسة إلّا من مُزارع القمح المحلّي وفق شهادة مصدّقة من مديريّة الزراعة والمجلس المحلّي في منطقة عمل مركز شراء الحبوب. أي لا يتم الشراء إلا من الفلّاح الذي قام بزراعة القمح لتشجيعه ودعمه ليحقق ربحا ماديا يساعده في الاستمرار بزراعة القمح. ثم يأتي الشقّ الثاني من الدعم المقدّم للمستهلك النهائي من خلال بيع الطحين للأفران العامة والخاصة عن طريق المجالس المحلية بسعر مدعوم (٢٦٠ دولارا لطن الطحين). حيث أنّ تكلفة إنتاج الطن الواحد من دقيق القمح يصل إلى ٤٠٥ دولار للطن، أي أنّ الحكومة تخسر بكل طن من الدقيق ١٤٥ دولارا، وهو مقدار الدعم المقدّم من الحكومة السورية المؤقتة عن طريق المؤسسة العامة للحبوب.

*** من المسؤول عن الرقابة والتقييم لعمل المؤسسة العامة للحبوب؟**

إن المؤسسة العامة للحبوب، ومنذ اليوم الأول لإحداثها، اعتمدت على مبدأ توثيق أي عملية تقوم بها اعتبارا من ورود الأقماح وانتهاء بتخزينها وطحنها وخبزها مرورا بعملية الوزن والتحليل وتنظيم فواتير من خلال كوادر مختصة وخبيرة، مما يتيح ويسهل الرقابة عليها. كما أنها أخطرت كافة مجالس المحافظات والمجالس المحلية في مناطق عملها بضرورة ممارسة دور الرقابة والإشراف على عمل المؤسسة والاطلاع على كافة الوثائق القيدية والمالية ومراسلة الإدارة عند ملاحظة أي خلل، والتعاون لتطوير الخدمة التي تقدمها المؤسسة. كما أنها تقدم كافة الوثائق المطلوبة لتمكين الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش في الحكومة السورية المؤقتة من ممارسة دورها الرقابي. كما تقدم المؤسسة مقالات وتقارير عن عملها للصحافة الثورية، كسلطة رقابية تمثل صوت الناس.
كما أنها تتعاون بشكل وثيق مع مكتب الرصد والتقييم في وزارة المالية والاقتصاد في الحكومة السورية المؤقتة لمتابعة وتقييم كافة مراحل العمل والإنتاج.

*** هل هناك طموحات وأهداف تسعى المؤسسة العامة للحبوب إلى تحقيقها؟**

إن هدف المؤسسة العامة للحبوب، في الفترة الحالية من عمر الثورة السورية، هو دعم متوازن ومدروس للناس بالمناطق المحررة. فالمؤسسة ليست جهة إغاثية وليست تاجراً لا يرحم، وإنما دور المؤسسة يكمن بخلق نوع من التوازن والاستقرار ومنع الاحتكار والتحكم بقوت الناس. والهدف النهائي للمؤسسة يكمن في أن يأخذ القطاع الخاص دوره بشكل تدريجي ومدروس ليساهم بحل مشكلة الأمن الغذائي والأعمال المرتبطة بالقمح، ويتولى بعد ذلك المهمة كاملة وتبقى المؤسسة العامة كمراقب للسوق تتدخل إذا لزم الأمر، كما هو الحال في الدول الديمقراطية والمتقدمة.

بالسوري

الفصيح

تعوا ولو عنجد نتخيل إنو هالثورة ما صارت، وإنو لساتنا قاعدين تحت ظل سيادتو متل ما نحنا، شو تتوقعوا يكون صار بهالأربع سنين؟ عنجد عم احكي، شو بتتوقعوا يكون صار بسوريا بهالأربع سنين اللي مروا لو ما صارت الثورة؟ طيب خلونا نحكي بالاقتصاد أول شي، اقتصادياً كانت ثروة الاستاذ رامي مخلوف رح تصير شي عشر طعش ضعف، ويمكن يكون فتح شي شركتين تلاتة للموبايلات، وشي خمس شركات انتاج تلفزيوني، وشي ما بعرف شو، ويكون عمل شي خمسين منطقة حرة جديدة، ويمكن بكل حارة كان عمل شي أوتيل خمس نجوم، وأكيد مو بس الاستاذ رامي على اعتبار الاساتزة كانوا كتار وكل واحد فيهن بيهبش من جهة، زراعياً أكيد أكيد كانت مو بس الحسكة ماتت من العطش وبارت أراضيها كانت الدير صارت متلها ويمكن كان نهر الفرات نشف، لأنو ما شاء الله الحكومة وحكمة السيد الرئيس ما خلت شي يعتب عليها، طيب وشو كان صار كمان؟

فكروا معي، لا تخلوني لوحدي فكر، طيب شو رأيكن بالتعليم؟ يا عيني شو كان تعليم خمس نجوم، شوي تاني كانت مدارسنا رح تصير مصحات، لك شو مصحات قولوا معتقلات ولا تخافوا، وإلا الجامعات شي بيشهي عن جد، أفشل بلد بالتعليم الجامعي بالعالم، عن جد ما في بلد بالعالم بيعترف بالشهادة السورية، بيعرفوا اكبر دكتور بينشرى وبينباع.

طيب شو، الفساد؟

لا ما رح نحكي عن الفساد بتعرفوا ليش؟ بتعرفوا ليش؟ لأنو بس تقول سوريا لازم أول شغلة تتذكرها الفساد، العما كل شي كان فاسد حتى خطباء الجوامع.

صحافة، هههههه هاي الضحكة تبع الفيس بوك عرفتوها؟ طيب هاي أحسن تعبير عن صحافتنا.

شو كمان؟

هلأ هيك كل شي كان رح يبقى متل ما هو، وبحب ضيفلكن شغلة صغيرة شوي، صغيرة قد راس الإبرة، ابنو لبشار الأسد صار عمرو هلأ أربعطعش سنة، يعني صار شب، من أربع سنين كنا عم نشوف صورو باللباس العسكري، فشو كان رح يصير هلأ؟

شفتوا ما حكينا شي، بس هالظروف كلها كانت رح تخلينا ننفجر، وكنا رح نعمل ثورة، ونسميها ثورة الكرامة منشان نرجع كرامتنا اللي سرقوها بيت الأسد، منشان هيك لا حدا يقول يا ريت ما قامت الثورة لأنو هيك وإلا هيك كانت رح تقوم، بلد ما بتنصلح إلا بثورة تشيل كل هالخراب، كلو، فهمتوا كيف كلوا مو نصو ولا تلت رباعو.

واحد سوري

من هنا وهناك

أخطاء مجانية

بثت قناة الأورينت خبراً مفاده أن المدعو منذر سلف أبو طلحة، أمير ما يعرف بدولة الإسلام في القابون، قد اعتقل من قبل الكتائب التي قامت بتحرير حي القابون من وجود تنظيم الدولة. وقد تم العثور على صور في هاتفه الجوال تظهره برفقة أحد ضباط النظام، وخلفهما صورة لزعيم العصابة بشار الأسد. كما بثت مجموعة من الصور الأخرى لتأكيد خبرها. والحقيقة أن الرجل الذي يظهر في إحدى الصور لا يشبه أبداً الرجل في الصورة الأخرى. بعد يومين من هذا الخبر، تبين أنه عبارة عن فبركة وأن الشخص الذي في الصورة ليس أبا طلحة وإنما شخص آخر، ولن نسأل من سرب الصور إلى الأورينت وسواها من وسائل الإعلام، لكننا سنسأل الأورينت أما كان عليهم التوثق والتثبت قبل بث مثل هذه الأخبار؟

نحن لسنا بحاجة لمثل هذه الأخبار لنتأكد أن داعش والأسد هما وجهان لعملة واحدة، واسألوا الدير شبيغل الألمانية، التي نشرت تحقيقاً مطولاً عن نشوء التنظيم وطبيعة عمله، بل وتنسيقه مع ضباط مخابرات الأسد.

زميرة ودولته الإسلامية

نقلت بعض المواقع خطاباً قديماً لحسن زميرة يؤكد فيه أن حلمه وحلم حزبه في لبنان هو إقامة دولة إسلامية تمشي على خطى الخميني، وتتبع له. وقد حاول حالش بكل الوسائل التنصل من هذه التصريحات التي أثارت جدلاً في تسعينيات القرن الماضي، لكنهم لم يفلحوا. ولعل ادعاءات زميرة بالوطنية والانتماء والكرامة ليست سوى أكاذيب تضاف إلى تحرير فلسطين والسيادة الوطنية والعيش المشترك التي يسوقون لها ويتاجرون بها. فهم مشروع إيراني في المنطقة. وسواء اعترفوا أم أنكروا، فإن الجميع باتوا متأكدين من هذه الحقيقة، وسيأتي اليوم الذي يقول له اللبنانيون: اخرج منها يا ملعون.

الإخبارية وعاصفة الحزم.. خلطبيطة

"العدوان على اليمن: مجازر متتالية والسعودية تستخدم أسلحة محرمة دولياً" هذا هو عنوان التقرير الذي عرضته الإخبارية السورية بتاريخ 21 نيسان الجاري، ومدته دقيقتان وثماني عشرة ثانية تماماً، وقد استغل كاتب التقرير هذا الوقت الطويل ليتحدث على مدى دقيقتين عما فعلته السعودية وقطر بسوريا وعن تآمرها الواضح على محور المقاومة ونسيانهما قضية العرب الأولى فلسطين. وكاد يتحدث عن كيفية صناعة الملوخية على الطريقة السورية. ثم أفرد خمساً وعشرين ثانية ليتحدث عن اليمن... لا كثير هيك، هذا الإعلام من هذا النظام.

المرتزقة الأفغان وثارات الحسين

بثت قناة الجزيرة تقريراً لمراسلها في أفغانستان، وتحديداً من مدينة هيرات الأفغانية القريبة إلى إيران، يرصد من خلاله الأسباب التي تدفع أبناء المدينة ذات الغالبية الشيعية للقتال في سوريا. ويقول معد التقرير إن ثمة نوع من الاستياء بين المواطنين بسبب ذهاب أبنائهم للقتال في جبهة لا يعرفونها، ولا مصلحة لهم بها. من تلك المدينة خرج من يعرف بقائد لواء الفاطميين، الذي جند مئات المرتزقة للقتال في سوريا. زعيم حزب الله في أفغانستان، أحمد علي غوردروازي، تحدث لمراسل الجزيرة قائلاً إن السبب وراء ذهاب أبناء المدينة للقتال في سوريا ليس عقائدياً على الإطلاق، وإنما هو مادي بالدرجة الأولى. وتقوم إيران بدفع مبالغ طائلة لأجل جميع هؤلاء المقاتلين بسبب الفاقة والفقر التي تعاني منها مدينتهم.

مرتزقة رخيصون قتل الكثيرون منهم، ووقع عدد منهم أسرى بيد الثوار. فهل جاؤوا ليأخذوا ثارات الحسين أم ليقبضوا الدولارات؟ وهل يحتاج الدفاع عن السيدة زينب كيلا تسبى مرتين راتباً شهرياً؟

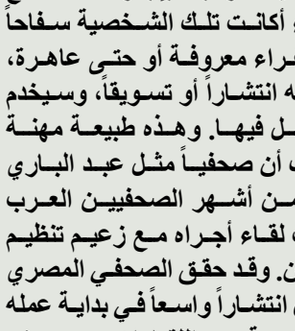

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

بشار كاردشيان

تتفاخر وسائل إعلام النظام بطريقة غير عادية بأي لقاء مهما كان صغيراً تجريه إحدى القنوات التلفزيونية العالمية مع زعيم عصابتهم بشار الأسد. وينقلون ذلك الحوار أو اللقاء بتفاصيله مرات ومرات، ويعقدون جلسات التحليل وتحضير الأرواح لقراءة أبعاد قيام محطة فرنسية أو بريطانية أو أميركية بإجراء لقاء معه، ويربطون كل ذلك بتحليلات خيالية، وتربط كل ما يحدث معه بانكشاف المؤامرة الكونية وإدراك دول العالم جميعاً بأن سيدهم على حق، وهو القابض على سر الحقيقة والقادر على ضبط إيقاع العالم. وإن كان عضو مجلس أحمق قد صرخ في يوم من الأيام إن سوريا قليلة على بشار الأسد وأن عليه أن يحكم العالم بأسره، فإن وسائل إعلام بشار ومع كل لقاء تلفزيوني أو إذاعي أو صحفي يجريه تهلل وتطبل وتزمر، وتؤكد أن هذا المتلعثم الأقرب للأهبل والسافك للدماء هو سيد العالم المطلق، وأن الفرنسيين والأمريكان والإنكليز والألمان بحاجته، كحاجتهم للماء والهواء، فهو ملاذهم الآمن وهو مخلصهم من شرور الإرهاب ومن فشل سياساتهم.

مؤخراً، أجرت قناة فرانس ٢ الحكومية الفرنسية مقابلة مع رأس النظام. وقد احتفت وسائل إعلامه كالعادة بتلك المقابلة وأفردت لها مساحات واسعة في نشراتها الإخبارية، وأبرزت تصريحات الأسد، التي ستعتبرها لاحقاً منهاج عمل ومجموعة من الحكم والأقوال المأثورة. وكالعادة، فإن الصحافة الغربية قرأت المقابلة بطريقة مختلفة؛ فقال موقع فرانس ٢٤ إن الأسد ما زال يردد الكلام نفسه الذي يقوله منذ أربع سنوات، وكأنه لا يرى ما يحدث حوله، فيما قالت صحيفة الغارديان البريطانية إنه ما زال نائماً ويجب أن يوقظه أحد ما. أما وكالة سانا فقالت: اهتمام عالمي بتصريحات السيد الرئيس لقناة فرانس ٢. طبعاً اهتمام عالمي فالأسد شخصية عالمية، وقد سبق لقناة فرانس ٢ نفسها أن وصفته، قبل شهر ونصف وفي الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة، بأنه واحد من أسوأ الشخصيات في التاريخ الحديث. أما أوساط المعارضة فقد استاءت أيما استياء لأن وسائل الإعلام الغربية ما زالت تجري لقاءات مع بشار الأسد. ولكني أريد أن استغرب استغرابهم فأي صحفي في العالم لا بد أن لديه الرغبة بإجراء لقاء مع الشخصيات الإشكالية، سواء أكانت تلك الشخصية سفاحاً أو إرهابياً عالمياً أو فنانة إغراء معروفة أو حتى عاهرة، ما دام هذا الحوار سيحقق له انتشاراً أو تسويقاً، وسيخدم الوسيلة الإعلامية التي يعمل فيها. وهذه طبيعة مهنة الإعلام. ولعلنا جميعاً نعرف أن صحفياً مثل عبد الباري عطوان قفز قفزاً ليصبح من أشهر الصحفيين العرب في فترة من الفترات بسبب لقاء أجراه مع زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن. وقد حقق الصحفي المصري المعروف محمد حسنين هيكل انتشاراً واسعاً في بداية عمله الصحفي بسبب إجرائه مجموعة من اللقاءات مع بعض المومسات. ويتسابق الصحفيون في العالم لإجراء لقاءات مع نجمة الإغراء الأميركية كيم كاردشيان. على الرغم من أن كاردشيان ممثلة فاشلة وشخصية مبتذلة، إلا أن وضع صورتها على غلاف مجلة ما سيحقق لها مبيعات، وستنال عدداً كبيراً من القراءات، خاصة إن كانت تلك الصورة شبه عارية مثلاً. ولأني أميل إلى النظر إلى الأمور بهذه الطريقة فإني لا أرى الأسد أكثر من كيم كاردشيان بالنسبة لأي صحفي غربي. على الرغم من أن السيدة كاردشيان ليست قاتلة ولا مجرمة، ولم يسبق لها على حد علمي أن قتلت عصفوراً فكيف بقتل مئات الآلاف بدم بارد؟

الحكاية إذاً حكاية صحافة ولا علاقة لها لا بتبدل مواقف الدول ولا بتغير استراتيجياتها. وليست بطولة أو إنجازاً عظيماً قام به سيدكم يا بلهاء. فمهنة الإعلام التي تعرفونها والتي فرضت عليكم أن تسمعوا أصواتكم فقط، وأن تستضيفوا من يشبهكم فقط، والتي جعلتكم تعتبرون استضافة حسن زميرة على إحدى قنواتكم إنجازاً عظيماً، هي مهنة مختلفة كلياً عن مهنة الإعلام الحقيقية، والتي يفهمها صحفي غربي يخبئ موقفه السياسي وربما احتقاره الكبير لسيدكم، ويسعى ليكون عمله مكتملاً، وهو لن يمانع أن يجري لقاءاً مع أبي بكر البغدادي لو أتيح له الأمر، وسيعرف عنه على أنه الخليفة وسيخاطبه بوصفه الخليفة. وقد كانوا من قبل يتحدثون عن بن لادن بوصفه الشيخ، وسعى عشرات الصحفيين الغربيين لإجراء لقاء مع أسامة بن لادن، وقد كافأت إحدى القنوات الأميركية مراسلها الذي تمكن من إجراء لقاء صغير مع بن لادن.

طبعاً هذا لا يمنع استفزازنا، ولا يمنع تساؤلنا عن غياب دور المعارضة في العمل الإعلامي، ودور مؤسسات المعارضة الكثيرة في نقل الصورة للعالم، وفضح جرائم الأسد. ولكن هل نظن حقاً أن صحفياً غربياً سافر من بلاده إلى سوريا وجاء ليجري لقاء مع السفاح دون أن يعرف حقيقته؟ اسمحوا لي، إن كنا نظن ذلك فنحن ساذجون. فالصحفي الفرنسي أظهر للأسد صوراً، ووجه له اتهامات، وكان الأسد في بعض الوقت كأنه جالس أمام محقق لا أمام صحفي، يجيب فينكر ويكذب كي يثبت براءته. فلا الأسد بطل لأنه أجرى المقابلة يا معشر الممانعة ولا القناة الفرنسية متواطئة لأنها قابلته يا معشر المعارضة. الحكاية من أولها لآخرها صحافة بصحافة. واسألوا كيم كاردشيان.

موجز الأخبار

مذيعة: مشاهدي الفضائية السورية، أهلاً بكم. فيما يلي موجز لأهم الأنباء..

كما كان متوقعاً، فقد تكبدت قوات التحالف الخليجي خسائر كبيرة جراء عدوانها الغاشم على اليمن. وقد أسفرت المعارك المحتدمة، جراء ما يعرف بعاصفة الحزم، عن مقتل آلاف الجنود السعوديين والقطريين والإماراتيين. وقد استطاعت صواريخ المقاومة الحوثية البطلة دك معاقل السعوديين في كل من مكة والمدينة. وبتوجيهات من المرشد الأعلى للثورة الإسلامية فقد اعتبر هذا النصر نصراً إلهياً جديداً يضاف إلى سلسلة الانتصارات التي حققها محور المقاومة البطل. وسيتم الاحتفال بهذا اليوم التاريخي. من جهته، أكد سماحة السيد عبد الملك الحوثي أن سوريا وقفت مع المقاومة الوطنية في اليمن، وأن هذا النصر الإلهي هو انتصار على جميع الجماعات الإرهابية التي ترعاها السعودية. وكانت بعض وسائل الإعلام الشريكة بسفك الدم اليمني أذاعت أخباراً تفيد بأن القوات الغازية قد دمرت مخازن أسلحة المقاومة البطلة وصواريخها الموجهة باتجاه العدو الإسرائيلي، علماً أن هذه الأخبار عارية عن الصحة.

دمشق: انحسار الحلول أمام المصرف المركزي

أرقام غير مسبوقة لسعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية

ريان محمد

تجمهر عشرات المواطنين خلال الأيام الماضية أمام شركات الصرافة في دمشق، ينتظرون في طابور طويل لعدة ساعات، للحصول على ٢٠٠ دولار أميركي فقط، بسعر صرف ٢٩٧,٦٢ ليرة سوريا للدولار الواحد، بالتزامن مع تسجيل الليرة مؤخرا مستويات متدنية غير مسبوقة وصلت إلى ٣٣٠ ليرة مقابل الدولار الواحد، ما سبب ارتفاعا جنونيا في الأسعار.

يقول رجل خميسيني، من دمشق، لـ "صدى الشام": "أريد شراء ١٥٠ دولار فقط، وأقف أمام شركة الصرافة منذ نحو الساعتين، ليس المبلغ كبيرا ولكن بتحويل الليرة لدولار تضمن أن قيمتها إن لم ترتفع فلن تنخفض"، مشيراً إلى أن «كل شيء يرتفع مع ارتفاع الدولار، ونحن نتسلم أجورنا الثابتة بالليرة»، "حتى يكون معنا القليل من المال المعترف به إن أجبرنا على النزوح".

من جانبهم، يوضح متعاملون في السوق السوداء لـ "صدى الشام"، أن "سعر صرف الدولار حقق ارتفاعات متواترة مقابل الليرة وصلت إلى ٣٣٠ ليرة، في حين لم يكن لجميع إجراءات مصرف سوريا المركزي أي تأثير يذكر".
وأكدوا أن "المركزي لم يستطع حتى اليوم إشباع السوق، إن كان على المستوى الشخصي أو التجاري. وهذا واضح من تجمهر الناس أمام شركات الصرافة إضافة إلى الطلب على الدولار في السوق السوداء". معتبرين أن "هذا ينعكس مباشرة بانخفاض ثقة الناس بالليرة والحكومة ويضاف لهما المصرف المركزي".

وكان النظام قد تخبط الأسبوع الماضي في تعاطيه مع انخفاض سعر صرف الليرة، حيث بدأ عملية دعم سعر صرف الليرة بتشديد أمني ضيّق به على المتعاملين في سوق الصرافة، ما تسبب في قلة العرض وازدياد الطلب. كما نقلت وكالة سانا الرسمية للأنباء، بخبر أخذ شكلا غير رسمي عبر موقعها الرسمي، عن مصدر لم تسمّه أو توضح هويته، قائلة "علمت الوكالة العربية السورية للأنباء سانا أن الجهات المعنية بدأت بضخ كميات كبيرة من القطع الأجنبي في السوق لغايات التدخل المباشر بسعر ٢٩٠ ليرة سورية للدولار الواحد".

وفي ظل هذا الانخفاض غير المسبوق لسعر صرف الليرة، حدد مصرف سورية المركزي سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية بـ ٢٦٠,٦٢ ليرة سورية كسعر وسطي للمصارف و٢٦٠,٧٠ ليرة كسعر وسطي لمؤسسات الصرافة. وحدد المصرف في قائمة أسعار صرف العملات الأجنبية الصادرة عنه سعر صرف الدولار مقابل الليرة لتسليم الحوالات الشخصية بـ ٢٥٩,٤١ ليرة سورية. وبلغ سعر صرف اليورو مقابل الليرة السورية كسعر وسطي للمصارف، حسب القائمة، ٢٨٥,٧١ ليرة و٢٨٥,٨٠ ليرة كسعر وسطي لمؤسسات الصرافة و٢٨٨,٠٩ ليرة لتسليم الحوالات الشخصية.

وفي هذا الإطار، ذكر محلل اقتصادي فضل عدم ذكر اسمه لـ "صدى الشام" أن "الهزائم المتتالية للنظام السوري في إدلب وحلب ودرعا، خصوصا بعد فقدان السيطرة على معبر نصيب على الحدود مع الأردن كانت دافعاً إضافياً للمزيد من الخسائر على المستوى الاقتصادي، فضلاً عن الأسباب القديمة الجديدة المتعلقة بانخفاض الإنتاج المحلي إلى درجة التوقف في الكثير من القطاعات، ما يزيد الاعتماد على الاستيراد لتأمين الاحتياجات المعيشية اليومية، في ظل تدهور القوة الشرائية للمواطن".
ولفت إلى أن "النظام لم ينجح إلى اليوم في تغطية رخص الاستيراد، وحتى تدخله كان يتسبب في ردود فعل سلبية تدفع الى تأزيم الواقع أكثر، وخاصة في ظل تفشي الفساد".

وكان النظام قد أعلن مؤخرا تخصيص ١٠٠ مليون دولار لإجازات الاستيراد، بمعدل ١٠٠ ألف دولار للإجازة الواحدة، ما اعتبره عدد من المستوردين حركة إعلامية، معتبرين أن المبلغ بخس وسيصب في جيوب المتنفذين، في حين يعاني المستورد من تقلبات سعر الصرف، التي تؤدي إلى تآكل رأس ماله.

وتشهد الأسعار ارتفاعات متواترة شبه يومية، وعلى رأسها ما يخص المواد الغذائية، حيث تراوحت الزيادة بين ١٠-١٥٪.

يشار إلى أن سعر صرف الليرة السورية، سبق أن سجل مستوى قياسيا منخفضا في يوليو/تموز ٢٠١٣، حيث وصل سعر صرف الدولار حينها لـ ٣١٠ ليرات، في ظل مخاوف من عمل عسكري أمريكي محتمل آنذاك، في وقت كان سعر الصرف ٤٧ ليرة مقابل الدولار الواحد في بداية عام ٢٠١١.

هل بقي لسوريا مستقبل اقتصادي؟

أحمد العربي

مع استمرار النظام السوري بحربه الممنهجة ضد شعبه، تعرّضت محرّكات الاقتصاد السورية الأساسية إلى ضربة قوية، ومنها قطاع النفط السوري الذي يعاني من الجمود التام. فقد لحقت أضرار فادحة بالبنى التحتية الخاصة بقطاع الطاقة، وأتت النيران على آبار نفطية، وجرى تعليق العمل بالعديد من المشاريع. وقد تراجع إنتاج النفط الخام، الذي كان يبلغ ٣٨٠ ألف برميل في اليوم قبل الثورة، إلى ٢٠ ألف برميل، حسب وزير النفط السوري. وبحلول منتصف عام ٢٠١٣، كان النظام قد فقدَ السيطرة على الجزء الأكبر من الأراضي الغنية بالنفط في البلاد (والتي تقع بغالبيتها في الشرق والشمال الشرقي). أما إنتاج الغاز فقد انخفض بمعدّل الثلث. ويُعزى هذا التراجع المعتدل نسبياً إلى وجود حقول الغاز في المناطق التي لا تزال خاضعة لسيطرة النظام، مثل تدمر وحماه.
قبل الثورة، كان حوالى ٩٠ في المئة من إنتاج النفط والغاز المحلي -ما يشكّل ٣٥ في المئة من مجموع عائدات الصادرات ونحو خمس الإيرادات الحكومية- يُباع إلى أوروبا. بيد أن العقوبات قضت على هذا المصدر الذي كان يؤمّن الدخل للبلاد.

وأدّى توسّع دائرة الصراع إلى تراجع حاد في مستويات الإنتاج الغذائي، بعدما كانت المناطق الزراعية قد حافظت على مستويات إنتاجية جيدة في العامين الأولَين من الثورة. وقد تحدّثت تقارير عدّة عن قيام جيش الأسد بإتلاف المحاصيل بهدف الانتقام من السكّان المحليين. أما في المناطق التي نجت فيها الأراضي الزراعية من الدمار والتخريب، تحوّل نقل المحاصيل إلى مهمّة شاقّة، لا بل مستحيلة. وقد فرّ العمّال من مناطق على غرار حمص ودرعا، الأمر الذي تسبّب بنقص في اليد العاملة وتراجع الإنتاج الزراعي. فعلى سبيل المثال، تراجع محصول القمح لهذا العام بمعدّل نحو ٥٠ في المئة ليصل إلى ١,٥ مليون طن، وتعرّض القطاع الصناعي الذي يتركّز حول دمشق وحلب إلى ضربة قاسية. وبحسب تقرير صادر عن بنك بيبلوس، توقّفت نحو ٧٥ في المئة من المنشآت الإنتاجية في حلب عن العمل.

إن تراجع التصنيع بشكل واحداً من أهم العوامل التي ستؤثّر في مستقبل البلاد. وهو لا يطرح إشكالية في ذاته، لكن عندما تواجهه بلدان نامية، على غرار سورية، كنتيجة من نتائج الحرب المستمرة، فإن مسارها نحو النمو سوف يتعثر، وتتعطّل قدرتها على زيادة مداخيلها، وتتأخّر في اللحاق بركب الاقتصادات المتطوّرة. ولاسيما أن سورية لا تملك بعد الأدوات التي تتيح لها التحوّل إلى اقتصاد خدمات مكتمل المواصفات (وهي الخطوة التي تلي عادةً الابتعاد عن التصنيع).

فضلاً عن ذلك، تنتقل النخب الصناعية السورية إلى بلدان عربية أخرى. وقد نجحت مصر في استقطاب الشركات السورية بفضل قاعدتها الصناعية الواسعة وتكاليف الإنتاج المنخفضة. وكذلك انسحب المستثمرون الأثرياء الذين وظّفوا أموالهم في سورية بعد تحرير قطاعها الاقتصادي عام ٢٠٠٠، وعادوا إلى إنكلترا أو فرنسا أو الولايات المتحدة أو إلى بلدان أخرى كانوا يعملون فيها سابقاً. ليس هؤلاء السوريون الذين عادوا إلى المنفى سوى نموذجاً واحداً عن حركة هروب الرساميل التي تشهدها سورية حالياً. فالدليل الآخر على هذه النزعة تجسّده بورصة دمشق، حيث خسرت الأسهم ٨٦ في المئة من قيمتها منذ اندلاع الانتفاضة.

وفي السياق ذاته، سجّلت الليرة السورية هبوطاً مدوياً، فقد انخفض سعر الصرف من ٤٧ ليرة سورية مقابل الدولار عند اندلاع الثورة إلى نحو ٣٠٠ ليرة حالياً، بحسب الأرقام الرسمية. كما يبلغ التضخّم ١٧٠ في المئة، لكن النسبة الفعلية، كما تعكسها أسعار السلع المحلية، أكثر بكثير. إضافة إلى أن الاحتياطي الأجنبي الذي كان يبلغ ١٨ مليار دولار قبل النزاع، تراجع إلى ما بين ٢ و٣ مليارات دولار، بحسب التقديرات، وذلك بسبب لجوء الحكومة السورية إلى بيع العملات الأجنبية لتثبيت أسعار الصرف المتقلّبة. كما أن مستوى الاحتياطي الأجنبي هو حالياً السر المحاط بالتكتّم الأكبر في البلاد. لكن ما زال بإمكان نظام الأسد الاعتماد على حلفائه، إيران وروسيا تحديداً، لمساعدته على تمويل الواردات وتحمّل التكاليف المتزايدة للحرب. وفي هذا الإطار، قدّمت إيران خطاً ائتمانياً لسورية قدره ٣,٦ مليارات دولار، إلا أن السؤال الأهم هو ما إذا كان بإمكان إيران، في خضم المصاعب الاقتصادية التي تتخبّط فيها، أن تستمرّ في إرسال الأموال إلى حليفها على المدى الطويل.

يعتمد كل من النظام السوري ومجموعات المعارضة المختلفة على شركاء في الخارج للحصول على احتياجاتهم من المواد الغذائية ومصادر الطاقة، الأمر الذي يؤدّي إلى انعدام التبادل التجاري بين المناطق السورية في المدى الطويل ويقود إلى مزيد من التفكّك الاقتصادي. وقد استُبدلت العائلات السورية التي كانت تزاول التجارة في السابق بالمهرّبين والتجّار الصغار الذين يبدون استعداداً أكبر للمجازفة. كما ظهرت طرق تجارية جديدة بين سورية وميناء مرسين التركي على البحر المتوسط، حيث تصل البضائع المتّجهة إلى سورية ويُعاد توضيبها ومن ثم شحنها إلى الحدود. ويمكن قول الشيء نفسه عن لبنان، ففي حين تنظر عائلات التجّار التقليدية في بيروت بعين الارتياب إلى هذه الممارسات التجارية الجديدة، ينشط التجّار الصغار والمهرّبون الذين يعبرون المناطق المؤيّدة للثوّار السوريين على غرار عرسال لتسليم المواد الغذائية أو المحروقات.

مما لا شك فيه أن الديون الخارجية الكبيرة، والتراجع الشديد في التصنيع، والانقسام بين المناطق تجعل إعادة بناء الاقتصاد السوري مهمّة شاقّة. إلا أن بناء الاقتصاد يجب أن يكون جزءاً من عملية تهدف إلى وضع هيكلية متماسكة للسلطة. وهكذا، فيما يمضي الفرقاء المعنيون قدماً بمحادثات الحل، يجب التطرّق إلى الإجراءات اللازمة لتحقيق المعافاة الاقتصادية إلى جانب المسائل السياسية والإثنية والدينية والمذهبية التي تقع في صلب النزاع. قد لا تحتل إعادة بناء الاقتصاد أهمية بقدر إنهاء القتال، إلا أن إيلاءها اهتماماً الآن يساعد على نجاح الحل السياسي في المدى الطويل.

د.رفعت عامر

اقتصاد الناس

الليرة السورية أمام وقائع السياسة والاقتصاد

بدّد نظام الأسد منذ بداية الثورة كل الاحتياطي النقدي الموجود في البنك المركزي، والبالغ ١٨ مليار دولار، على حربه المعلنة على الشعب السوري، وقام بتثبيت سعر صرف الليرة عند حدود معينة بحيث تبقيه متحكماً بإحدى الأدوات النقدية الهامة في إدارة الاقتصاد وبدرجة كبيرة بحياة السكان مباشرة. لكنه وصل أخيرا، بسبب شح الموارد من الدول الداعمة، إلى نقطة حرجة تنذر بفقدانه القدرة على الاستمرار بالتحكم والسيطرة. وتكاد الأمور تقترب من حافة الهاوية بعد أن فقد الاحتياطي النقدي، الذي لم يتبق منه إلا بضعة ملايين من الدولارات، وبعد إعلان إيران عدم قدرتها على استمرار الدعم المفتوح للسببين التاليين:
١- أزمتها المالية بسبب الحصار الغربي وعدم قدرتها على استمرار الدعم الذي وصل في السنوات الأربع الماضية إلى أكثر من ١٣ مليار دولار، في حين يعاني اقتصادها من ضغوط تضخمية وعجز في الموازنة وتردٍ في المستوى المعيشي لمواطنيها.
٢- التوقيع على الاتفاق النووي المقيد بالموافقة على ملفات إقليمية، ومنها صيغة التسوية السياسية المحتملة لسوريا بدون الأسد ورموزه، على أن توفر إيران بالمقابل للأسد وزمرته الحماية من تعرضه في المستقبل لمحكمة الجنايات الدولية. وهذا ما يفسر جزئياً التصفيات التي تحدث لرموز مهمة في النظام لديها معلومات ووثائق تدينه وتؤكد تورطه بالكثير من الملفات الإقليمية، وعلى الخصوص ملف اغتيال الحريري. لقد وصلت القيادة الإيرانية، كما يبدو، إلى استنتاج مفاده أن استمرار الاستثمار في الأسد أصبح يحمل مخاطر وخسائر أكثر من الفوائد بعد أن استثمرت الورقة السورية أحسن استثمار في الاتفاق النووي مع أمريكا وفي التوافق الإقليمي مع تركيا وإسرائيل.

لقد تقطعت أوصال الاقتصاد السوري وفقد النظام السيطرة على أكثر من ٦٠٪ من مساحة البلاد. وبسبب تعطل دورة الإنتاج والوضع الاقتصادي والأمني المزري، يعيش أغلب السوريين على التحويلات المالية التي تأتيهم من ذويهم في الخارج وعلى المساعدات التي تقدمها المنظمات الدولية. لقد خرجت كل الموارد الأساسية، وهي الرافد لخزينة الدولة، من سيطرة النظام، كالنفط والمحاصيل الزراعية الاستراتيجية، وغرقت البلاد في ديون وصلت إلى رهن النظام مؤسسات الدولة للنظام الإيراني، الذي يحق له بالقانون الدولي وضع اليد عليها في حال عدم قدرة الدولة السورية على السداد، كما ضعفت التحويلات من العملات الصعبة التي كانت تقدر ب ٨ مليون دولار يوميا، والتي كانت تشكل رافدا مهما لدعم الليرة السورية، إلى أقل من أربعة ملايين دولار. وللعلم، يحتاج النظام وسطيا إلى حوالي المليار دولار شهرياً للإنفاق على الحاجات الأساسية، وفي صلبها الإنفاق العسكري والأمني ودعم الليرة.

لقد تحول اقتصاد البلاد إلى اقتصاد حرب وأمراء حروب ومافيات، يشن الجميع فيها الحرب ضد الجميع، كما أراد النظام الذي أصبح جزءاً من هذه اللعبة ولم يعد قادرا على السيطرة عليها، لا عسكرياً ولا سياسياً ولا اقتصادياً. الأداة الوحيدة المتبقية له لاستمرار إدارة الجانب الاقتصادي هو سعر صرف الليرة، الذي لم يسمح حتى الآن بتعويمها الكلي بناء على ظروف العرض والطلب ومقتضيات السوق، بل حافظ على سياسة التدخل من خلال بيع العملات الصعبة وطرحها في السوق باستراتيجية التعويم الجزئي، الذي يعني الحفاظ على سعر الصرف الليرة عند نقطة معينة منخفضة أكثر من النقطة السابقة ومن ثم تعود الليرة للانخفاض من جديد وهكذا دواليك ،على أن تبقى دائماً تحت السيطرة بصرف النظر عن النتائج الكارثية لهذه السياسة على اقتصاد الناس وأوضاعهم المعيشية والكلفة الباهظة التي تدفع مقابل التثبيت عند نقطة معينة. ولكن الاستمرار بهذا الوضع المكلف مالياً له ولشركائه الداعمين أصبح مرتبطاً بمستقبل السيناريوهات المحتملة للحل في سوريا.

مصير الليرة بين خيارين أساسيين

الأول: أن تصل الدول الإقليمية والمنظومة الدولية إلى توافق يفرض على النظام والمعارضة العسكرية تسوية سياسية تلوح في الأفق. وما التصريحات الإيرانية المعلنة بعدم قدرتها استمرار الدعم للنظام والتسريبات التي تأتي من وراء الكواليس بموافقة إيران على تسوية بدون الأسد، وما تشهده الساحة السورية من تعديل في ميزان القوى العسكري على الأرض، إلا أحد نتائج هذا الاتفاق. عندها، نعتقد باستمرار التعويم الجزئي والذي قد يصل بسعر الليرة السورية أمام الدولار بين حدود ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ ليرة للدولار الواحد، وسيكون هذا السعر الأساس والقاعدة لسعر صرف الليرة مستقبلاً.

الثاني: ألا تجد التسوية طريقها للحل. ويعني ذلك ترك السوريين لمصيرهم مع النظام وحلفائه، وهم قد أعدوا العدة من بداية الثورة لذلك السيناريو، بالانتقال إلى منطقة الساحل وتشكيل دولة طائفية تطلب الحماية والاعتراف الدولي. وهذا ما يفسر عمليات نقل الأموال المتبقية في فروع البنك المركزي بالمحافظات وموجودات المتاحف الأثرية. كما تم سابقاً نقل بعض المعامل والشركات ورؤوس الأموال إلى مدينة طرطوس. وفي حال تم العمل بهذا الخيار على حساب الخيار الأول سيتم التعويم الكامل لليرة السورية والانتقال إلى مرحلة الدولرة الكاملة.

وخلاصة القول: إن الأسد لم يُبقِ لليرة السورية إلا الخيارات السيئة، وعلينا العمل للوصول للخيار الأقل سوءا. إن استمرار الوضع الراهن بين التعويم الجزئي والدولرة الجزئية هو زيادة في معاناة السوريين، الفقير والغني منهم، والمستفيد الوحيد هو النظام وأمراء الحروب.

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

نادي كرة قدم أوروبي

كما السرطان ذاك المسلم الجاهل الذي لا يفقه من الإسلام إلا بضع شعارات دون فهم روح الإسلام و أكثر من ذلك هو يتحدث باسمه في المجالس ليشوه صورته في قلوب الآخرين دون أن يدري.

الحل السابق:

السودان

ا	ل	ذ	ي	ر	و	ا	ك	ث	ر	ي	ا
ي	ت	ح	د	ث	ت	ا	ر	ا	ع	ش	ل
ا	ل	ي	ش	و	ه	ق	ي	ل	ك	ا	ج
ه	ت	ر	و	ص	م	ل	د	ذ	م	ل	ا
ا	ل	م	س	ل	م	و	ر	ا	ا	ا	ه
ن	د	ي	ف	ق	ه	ب	ي	ك	س	س	ل
ا	ب	ا	ل	ا	خ	ر	ي	ن	ل	ل	ر
ط	ا	م	ن	م	ن	ف	ه	م	ا	ا	ل
ر	س	ذ	ا	ل	ا	ي	ف	ي	ج	م	ا
س	م	ل	د	ا	ن	د	و	ن	م	د	ب
ل	ه	ك	ر	و	ح	ف	ي	ه	ل	و	ض
ا	ا	ل	ا	س	ل	ا	م	و	ا	ن	ع

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

٧	٤		٩					٥
	٢	٦		٧		٨		
		٥		٢	٨		٦	
			٧	٥			٤	١
	٥	٧				٢	٩	
٦	٩			٨	٤			
	٧		٥	٦		٤		
		٤		٩		٣	١	
					٢		٧	٦

الحل السابق

٦	٧	٣	٤	٥	١	٢	٩	٨
٢	٩	١	٧	٨	٣	٦	٤	٥
٥	٨	٤	٦	٢	٩	٧	١	٣
٧	٣	٦	٩	٤	٥	١	٨	٢
٨	٤	٥	٢	١	٦	٩	٣	٧
٩	١	٢	٨	٣	٧	٤	٥	٦
٤	٢	٧	٣	٩	٨	٥	٦	١
٣	٥	٩	١	٦	٢	٨	٧	٤
١	٦	٨	٥	٧	٤	٣	٢	٩

صدى افتراضي

Suhaib Abo Amro AlZaben

الأسد: سأتخلى عن السلطة إذا كنت سبب الصراع

.....

لاء هي أمك سبب الصراع

انت ما دخلك ... روح كفي دراستك و ركز ع الامتحان

هديل هديل مرعي الحسين

تشريد أهل الأنبار

و يبدو أن الحكومة تغلق في وجههم أبواب بغداد

يعني عودوا للأنبار لنذبحكم هناك.

Thair Jalal Wali

مظاهرة ضخمة... لبنات غير محجبات اصلا... لكن رح يلبسو الحجاب قبل الخروج بالمظاهرة... ورح يخلعو الحجاب أثناء التظاهر... وين الفكرة... شو فرقو عن المظاهرات الحاشدة المؤيدة لبشار الأسد... شو فرقو عن محجبات قناة الدنيا والفضائية السورية... مافرقو شي بنظري... ونا مالي ونا مالي

الدكتور فيصل القاسم

لماذا يسمح العلمانيون لعائلاتهم ان تلبس ما تشاء، ولماذا يريدون منع الآخرين أن يلبسوا ما يشاؤون كارتداء الحجاب وغيره؟ لماذا حلال عليهم وحرام على غيرهم؟

الكلمات المتقاطعة

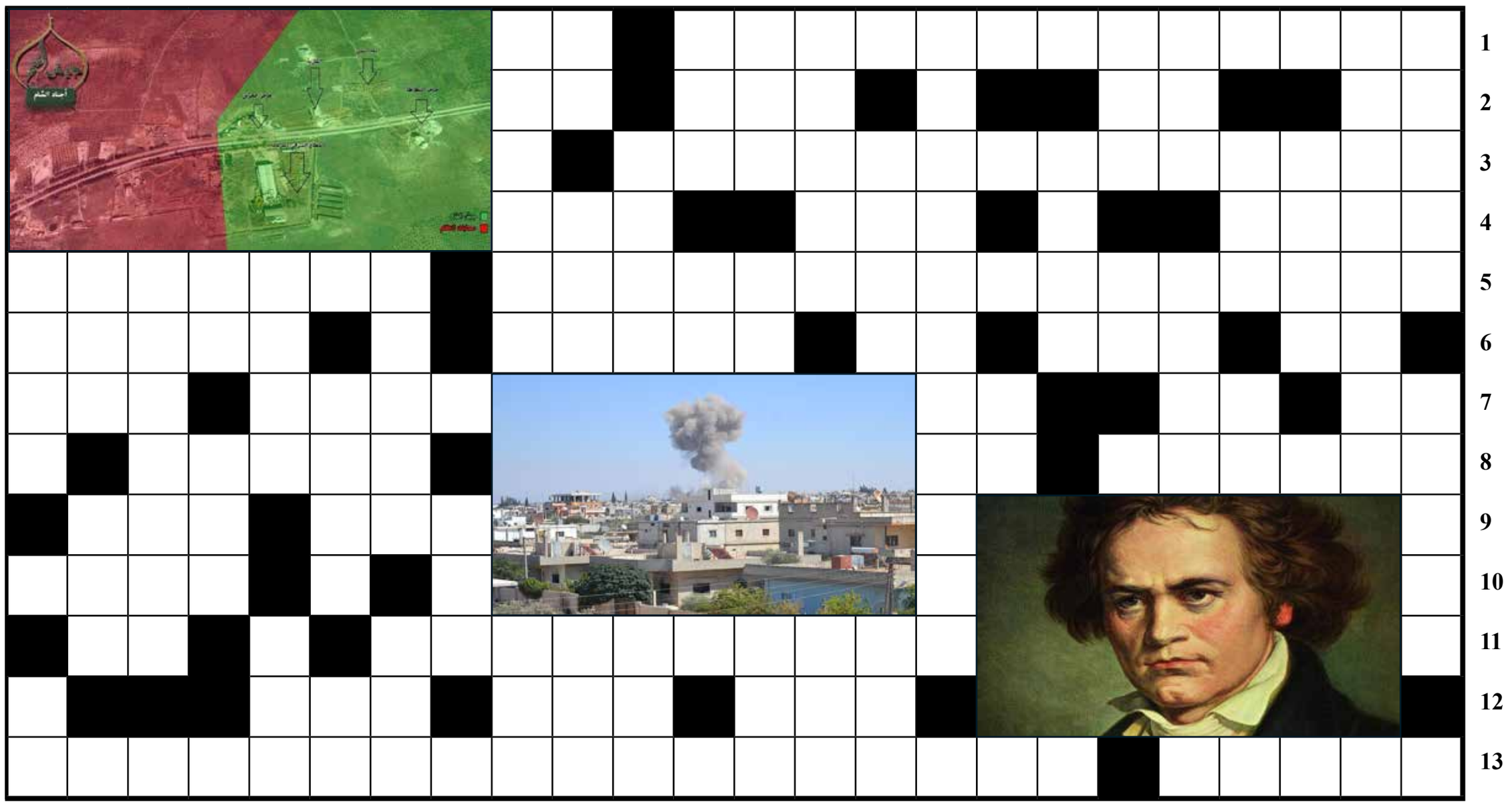

أفقي:

1. خليفة فاطمي - أداة استفهام
2. للتمني - أخذ الطعام بشفتيه - غلب - أشهر سيفه
3. عالم و رسام و معماري إيطالي
4. يُحَث على السير - تخلف (معكوسة) - تجبر
5. مؤلف موسيقي ألماني - إذاعة سورية
6. للنداء (معكوسة) - برق - حرف ناصب - الخيل - يصغره
7. نقص - غم - رطب - لص - حط من قيمة الشيء
8. حنين - لغز - من سور القرآن الكريم
9. نوع - شعار
10. كثير التمايل و الاهتزاز
11. دولة تواجدت في غرب البلقان في أوروبا - أشار
12. احرق قلب شخص ما - منتصف - صداق المرآة
13. الفقر و الجوع - عالم فلك و جغرافيا و صيدلة مسلم

عمودي:

1. ما يعقب النهار - شرع
2. حكم لعدد من برامج المواهب ايرلندي الجنسية
3. انخفاض بين جبلين
4. ننهض - ضمير منفصل
5. شجر معمر دائم الخضرة (معكوسة) - أمهل (معكوسة)
6. تراب (معكوسة) - كثير
7. حافز للقيام بعمل ما
8. شتم (معكوسة)
9. ممثلة لبنانية
10. القهوة - ابتعد
11. شوقي و حرقتي - من المخلوقات الخيالية
12. هبط (معكوسة) - قادم (معكوسة) - صعب السير فيه
13. أهمل و جعل الأمر دون أهمية - أداة استفهام
14. يحوم و يدور حول شيء - سبورة
15. جنون - عفا - حزن
16. المرأة التي تبقى بلا زواج - ذكي
17. ولد
18. مدينة في ريف حماة - رجاء
19. من النباتات ذات الرائحة العطرة - اشتعل
20. تتحقق - غني
21. عبيد - كتلة مرضية و انتفاخ جلدي
22. من أهم معسكرات النظام في إدلب
23. يبلغ - تلاشى
24. تفني - حرف جر

الحل السابق

أفقي:

1. تامر حسني - صور
2. يستمر - أسس - أص (معكوسة)
3. أترح - يدرأ - لو
4. هر (معكوسة) - لا - ييلداغ
5. ا ا - الصنف - هتك (معكوسة)
6. لن - الوسيط (معكوسة)
7. الوالدين
8. سبل - أناة - ما
9. الرتم - عويل
10. قرصة - هت - يدلس
11. بلبلة - سوا
12. لمعان - البدو

عمودي:

1. تيار المستقبل
2. استهان - ر ل م
3. متر - الأصبع
4. الحمر (معكوسة) - التل (معكوسة)
5. حر - الطوار - تن
6. صيانته
7. نادين سلامة
8. يسري فودة - سل
9. سأل - لي - عيوب
10. دكان - وداد
11. وصلات - ميل
12. راوغهم - السم

إدلب: العرس لم يعد كما كان

تحول في الطقوس وتخلٍّ عن الكثير من العادات

دفعت ظروف الحرب في سورية بمعظم السوريين إلى التخلي عن الكثير من عاداتهم وتقاليدهم من أجل التأقلم مع ظروف الحياة الجديدة التي فرضت عليهم، من فقدان الأمان وانعدام معظم مقومات الحياة بالنسبة لمن بقي منهم داخل سورية، والتأقلم مع الظرف الجديد الذي فرضه اللجوء والتشتت في أرجاء مختلفة من بلدان العالم.

ديانا المراد

لعل عادات وطقوس الزواج في المجتمع السوري من أكثر العادات والتقاليد التي تغيرت خلال السنوات الأربع الماضية من عمر الثورة في سورية. إذ تخلت الكثير من العائلات عن معظم العادات والطقوس التي كانت تتم من خلالها مراسم الزواج، وخاصة في المناطق الأكثر تضررا من الحرب. ففي محافظة إدلب تغيرت معظم مراسم الزواج التي كانت متبعة قبل الثورة، كما تنازل معظم آهالي المحافظة عن الكثير من الشروط التي كانت من متطلبات الزواج الأساسية.

أسباب مادية وأخرى نفسية

أم خالد المحمود، سيدة من جبل الزاوية، زوجت ابنها صيف ٢٠١٣، وتحدثت لـ "صدى الشام"، قائلة: "لم أستطع فتح موائد طعام للمعازيم، فقد اقتصرت ضيافتنا على الحلويات المغلفة. وذلك لعدة أسباب تتعلق بالوضع المادي الذي لم يعد يسمح بإتباع العادات هنا، كما أن الجو العام من القصف المستمر والشهداء التي تسقط نتيجته، جعل من المعيب أن يقوم أهل العريس أو العروس بأي من مظاهر الفرح".

> أهم أسباب تغير العادات الوضع المادي والجو العام من القصف المستمر والشهداء التي تسقط نتيجته، الذي جعل من المعيب أن يقوم أهل العريس أو العروس بأي من مظاهر الفرح.

وأضافت أم خالد: "كما أصبحت شروط الزواج في معظم مناطق إدلب أقل بكثير من ذي قبل إذ تتغاضى معظم الأسر عن الكثير من الشروط المادية التي كانت متبعة قبل الثورة، من مهور عالية وشروط تتعلق بوجود مسكن أو انفصاله عن مسكن عائلة العريس. اليوم، بمجرد أن يقتنع أهل العروس بأخلاق العريس يوافقون على تزويج ابنتهم".

الأخلاق أولاً

فيما قالت أم ياسر الأطرش، من مدينة سراقب: "لقد زوجت ابنتي منذ شهرين لشاب ذي أخلاق حميدة. رغم أن العريس لم يقدم لها سوى خاتم من ذهب وانقضى عرس ابنتي بأقل التكاليف في بيت العريس". وأضافت: "كان طمعي بأخلاق الشاب وباستقرار ابنتي في حياتها الزوجية أيضاً".

زواج افتراضي

وبسبب لجوء الكثير من الشباب الإدلبي إلى خارج سورية، وخاصة أصحاب الكفاءات الذين لم ينخرطوا بالعمل العسكري، ظهرت طقوس جديدة للزواج لم تكن مقبولة قبل الثورة. إذ ظهر موضوع الزواج الغيابي، كأن يكون العريس في بلد والعروس داخل سورية أو في بلد آخر، فتقوم الأم بخطبة الشابة لابنها المغترب. وبعد أن يستقيم الوضع، تجري مراسم زواج افتراضية من كتب الكتاب وغيره بغياب العريس، ومن ثم تتم إجراءات لم شمل العروسين، بحسب قوانين البلد التي يقيم بها العريس الذي يتم ترحيل عروسه إليه، ليتم الزواج الفعلي في بلد اللجوء.

> قبلت الكثير من الأسر تزويج بناتها من خلال التعرف على العريس اللاجئ في بلد آخر عبر الانترنت

مريم الآغا، من إدلب ولاجئة في تركيا، لم تكن تحلم أن يحصل زواجها عبر الإنترنت وأن تسافر إلى عريسها اللاجئ في فرنسا، والذي لم تره إلا عبر السكايب. تقول الآغا لـ "صدى الشام": "كان آخر ما توقعته أن تتم مراسم زواجي بطريقة افتراضية ودون أي مظهر من مظاهر الفرح. رغم أنني مرتاحة مع زوجي هنا في فرنسا، إلا أن موضوع العرس بقي غصة في قلبي".

ولا ننسى وجود بعض العائلات التي تحمل العريس عبئاً كبيراً ويشترط الأب تأمين كثير من الطلبات متناسياً رأي ابنته وظروفها، ومحطما أحلامها أحيانا، كحال الشابة هند التي قالت: "لقد تقدم لخطبتي الكثير من الشبان المناسبين لسني وكنت أرغب بالارتباط بأحدهم، لكن أبي لم يعطني أية فرصه ولم يسمح لي أن أتفوه بأي رأي بما يخص مستقبلي؛ قائلا بأنه أدرى بمصلحتي". وأضافت هند: "لقد تقدم لخطبتي شاب مثقف وذو أخلاق حميدة، لكنه لم يكن يملك المال الكافي لتأمين متطلبات أبي من الذهب والمهر وغيره، فتم رفضه من قبل أهلي".

أعراس زمان

وتشرح جمانة سالم لـ "صدى الشام"، عن العرس الإدلبي قبل الثورة قائلة: "في السابق كانت مراسم الزواج في إدلب تبدأ بالخطبة. حيث يذهب مجموعة من أهل العريس إلى بيت العروس ويطلبونها للزواج، ثم يسأل أهل العروس عن العريس وعن أخلاقه وعائلته. وفي حال الموافقة يتم الاتفاق على المهر المعجل والمؤجل ويقوم الطرفان بتحديد موعد "التلبيسة"، التي يتم خلالها تبادل محابس الخطبة بين العروسين، وتكون بحضور أهل العريس ووجهاء من أقربائه. يبدأ بعدها الاستعداد للعرس. قبل العرس بسبعة أيام تذهب مجموعة من النساء برفقة العروس وأمها إلى حمام السوق ويتناولن المأكولات الشعبية والمشروبات. تستمر الأفراح حتى يأتي يوم الحناء، والذي يقام قبل العرس بيوم واحد، حيث ينقش كل من العروسين إحدى يديه بالحناء".

> كانت مراسم الزواج في السابق في محافظة إدلب تمتد لسبعة أيام

وتتابع سالم: "في اليوم التالي يكون الزفاف. ويقوم أهل العريس بتحضير الطعام لإطعام العروس والزوار في بيت العروس وكذلك زوار أهل العريس. بعد الطعام يذهب أهل العريس مع زوارهم لإحضار العروس من بيت أهلها حيث تقام حفلة النساء. بعد إحضار العروس، يقيم الرجال حفلة غنائية في بيت العريس قد تستمر حتى الصباح".

السوريون هم الأقل سعادة في العالم.. والحرب هي السبب

لبنى سالم

يعتقد السوريون اليوم أنهم الشعب الأكثر تعاسة في العالم. الدراسة السنوية التي نشرتها شبكة الأمم المتحدة لحلول التنمية المستدامة أكدّت ذلك. اعتمدت الدراسة كلاً من الناتج المحلي الإجمالي، وحصة الفرد الواحد منه، والمستوى الصحي، ومتوسط العمر المتوقع، ومعدلات الفساد والدعم الاجتماعي وحرية اتخاذ قرارات الحياة.

وحلّت سوريا في المرتبة ١٥٦ من أصل ١٥٨ دولة، ضمن ترتيب الدول من الأكثر إلى الأقل سعادة. وحلت بعدها دولتان فقط، هما بوروندي وتوغو الواقعتان في جنوب القارة الإفريقية. فيما احتلت سويسرا المرتبة الأولى لأن شعبها هو الأكثر سعادة في العالم. تلتها كل من أيسلاند والدنمارك. وبينت النتائج أن نساء معظم الدول كانت أكثر سعادة بقليل من رجالها.

ما قد يعزّينا في هذا التقرير هو وجود شركاء لنا في التعاسة. إذ تتشارك شعوب كل من التوغو وبوروندي وافغانستان وسوريا بمقاساة حرب طويلة الأمد، دمرت مرافق الحياة الأساسية وأصابت السكان بالفقر والتشرد والمرض، وهو ما جعلها جميعاً تذيل قائمة الترتيب الأخير.

ويرى المتخصص الاجتماعي، عماد عكّار، أن النتيجة بديهية تبعاً للمعايير التي اتبعتها الدراسة. ويوضح: "تعتمد المعايير على قياس نسب السعادة الشخصية وليس الرفاهية أو المكاسب المالية العامة. وهو السبب في عدم وجود أي من الدول العظمى في صدارة القائمة". ويضيف: "هو السبب أيضاً في أن تأتي سوريا في نهاية القائمة، فالإنسان فيها هو الاعتبار الأخير فيما يحدث اليوم، وهو الضحية الأولى والأخيرة لما يدور. إذ لا يحصل السوري اليوم على دخل مادي ثابت وكافٍ، ولا يتمتع بضمان اجتماعي كشعوب الدول الأخرى، كما لا يحظى معظم السكان بالخدمة الصحية الأساسية؛ البعض لا يجدها والبعض الآخر لا يستطيع تحمل تكاليفها. وطبعاً لا أحد يتمتع بتأمين صحي هنا. أما عن وجود الفساد، فهو مستفحل لدرجة أن بقدرتنا تصديره. وفي ظل تنوع أشكال الموت فمتوسط العمر في سوريا بات منخفضاً جداً، كما لا يتمتع الفرد بأدنى مستويات الحرية السياسية أو الاجتماعية، وتحكمه جميع أنواع القيود السياسية والاجتماعية والدينية والعائلية. وغالباً ما يتخذ قراراته استجابة لضغط معين أو لأنه لا يملك خيارات أخرى". ويتابع: "إننا حقاً نعيش في قاع العالم، وسنحتاج وقتا وجهداً كبيرا حتى ننتشل أنفسنا منه".

عكار، الذي يبدو متشائما، يعود ليردف أن "السعادة لا تتحقق دون وجود الأمل في التغيير. قمة المال أو الرفاهية لا تعني السعادة، إنما هي تكمن في طريق التقدم إلى القمة. سيجد السوريين السعادة مجدداً عندما يجدون طريق التقدم وإعادة بناء ما هدّم، وهو ما قد يتحقق في المستقبل القريب".

يكتب باحثون عن السعادة أنها لطالما كانت وهماً من الأوهام الخالدة في حياة الإنسان، لكنها في العصر الحديث لم تعد شعوراً بالمطلق، بل مجرد حالة عابرة أو نسبية لا تدوم طويلًا. يحاول البعض قياسها باختلاف مراحل العمر، فالأكثر شباباً أكثر سعادة أو العكس. فيما يحاول البعض الآخر قياسها بمعدلات الدخل ومستوى المعيشة.

كيف يحافظ مرضى السكري على مستوى ثابت من سكر الدم؟

د بشير الأحمد

يعد مرض السكري واحداً من أكثر الأمراض شيوعاً في مجتمعنا السوري. وعي المريض بمرضه وطريقة التعامل معه يجعله يعيش حياة طبيعية، فداء السكري من الأمراض التي تحتاج إلى التدبير وليس إلى العلاج.

ينقسم المرض إلى نوعين: الأول هو مرض السكري من النمط الأول والذي يكون سببه الرئيسي عدم قدرة الجسم على إنتاج الأنسولين ويكون علاجه الأساسي بحقن الأنسولين، أما النوع الثاني فهو السكري من النمط الثاني حيث يكون الجسم غير قادر على الاستفادة من الأنسولين الذي يفرزه.

النسبة الأكبر من المرضى هم من النمط الثاني، الذي يمكن أن يتحول في مراحل متأخرة إلى النمط الأول. يتناول مرضى النمط الثاني أنواعاً دوائية منظمة وخافضة لسكر الدم، وهو ما يعرضهم في بعض الأحيان لحالة من هبوط السكر المفاجئ، والتي تحدث غالباً بعد تناول الدواء بوقت قصير، ويشعر المريض خلالها بحالة من الدوار والرجفان وفقد التركيز. يُنصح المريض بأن يحمل معه نوعين من السكريات ليتناولها فور شعوره بهبوط السكر، كما ينصح بمراجعة طبيبه في حال تكرر الحالة بشكل كبير، إذ قد تصل بالمريض أحياناً إلى الإغماء. الجدير بالذكر هنا أن الحالة المتكررة من هبوط السكر تحمل الخطورة ذاتها التي يسببها ارتفاع السكر بالجسم.

يعدّ النظام الغذائي من أهم علاجات مريض السكري، وخصوصاً النظام الصحي المتكامل مع الأنسولين أو الأدوية، فمن شأنه إبقاء معدل السكر في الدم طبيعياً. ويشمل النظام الغذائي اتباع طرق معينة في تناول الطعام، إضافة إلى انتقاء أنواعه. إذ ينصح مريض السكري بأن يتناول طعامه ببطء وهدوء وأن يمضغه جيداً، وأن يقسم كمية الطعام اليومية على ٥ أو ٦ وجبات، بينها ٣ أو ٤ ساعات، وألا يأكل دفعات كبيرة من الطعام. كما يجب عليه ألا يستغني عن وجباته، خاصة تلك التي المرتبطة بالدواء أو حقنة الأنسولين، لأن ذلك سيعرضه إلى هبوط السكر. والأفضل هو الالتزام بكميات وأوقات الوجبات. كما ينصح بتناول كمية كبيرة من السوائل، أي بين ٦ إلى ٨ أكواب يوميا على الأقل. من الجيد أيضاً أن يتناول كوبا من الماء قبل نصف ساعة من تناول الطعام وبعد ساعة من تناوله.

وعن نوعية الطعام، يفضل أن يتناول مريض السكري الفاكهة مباشرة بعد تناول الغداء أو العشاء أو الفطور، وأن يتجنب شرب العصير بدلاً من أكل الفاكهة. كما يجب عليه تجنب تناول المقالي، مثل البطاطا، الباذنجان، القرنبيط، وغيرها، كي لا تسبب ارتفاع الكوليسترول. خاصة وأن مرضى السكري معرضون للإصابة بكل من ارتفاع الكوليسترول وارتفاع الضغط. من الجيد أن يركز المريض على تناول الطعام الغني بالألياف مثل الخضار، والخبز الأسمر (خبز القمح الكامل أو النخالة) ضمن كمية معقولة في اليوم، إضافة إلى تناول اللحم الخالي من الدهون، والألبان والأجبان الخالية من الدسم. وفي حال عدم توفر الحليب الخالي من الدسم يمكن ترقيد الحليب العادي وفصل القشدة السطحية عنه عدة مرات حتى ينخفض مستوى الدهون فيه. وتعد إضافة كل من مشوربات القرفة والزنجبيل (غير المحلاة بالسكر) مفيدة في اسقلاب سكريات الجسم. كما ينصح بتجنب الملح، لأنه يؤدي إلى زيادة خطر الإصابة بأمراض الكلى والقلب لدى الأشخاص المصابين بمرض السكري، لذلك ينصح بتجنب الملح المضاف إلى الطعام وتجنب الأطعمة المالحة، مثل اللحوم المدخنة والمخللات والزيتون والمكسرات المملحة.

الرياضة والحركة الدائمة تساعد جسم المريض على استقلاب السكريات وعودة مستويات السكر إلى الحالة الطبيعية. ويعد فقدان الوزن الذي يصيب مرضى السكري نتيجة العلاج أو الحمية الغذائية أمراً طبيعياً ومفيداً، خاصة لأصحاب الوزن الزائد.

من الجيد، في ظل عدم توفر مراكز علاج السكري في معظم المناطق، أن يمتلك المريض جهاز تحليل السكر المنزلي وأن يتعلم استعماله. ويجب ان تتراوح نسبة السكر في الدم بين ٧٠ إلى ١٠٠ ملغ\دل للصيامي، أي قبل تناول أي لقمة طعام، وأقل من ١٤٠ ملغ \دل بعد أكثر من ساعتين على تناول الوجبة. ويفضل إجراء فحص السكر الغلوكوزي كل ثلاثة أشهر، فهي تساعد الطبيب على الاطمئنان على صحة المريض وتقييم وضعه الصحي بشكل أفضل.

في رمضان، يستحسن أن يمتنع المريض عن الصيام، لما يترتب على ذلك من مضاعفات في حالته الصحية. في حال قرر الصيام يجب أن يعدل نمط تناول الدواء بما يناسب أوقات تناول الطعام، وذلك باستشارة الطبيب. ويجب تناول السحور في وقت قريب من الإمساك، وقياس سكر الدم أكثر من مرة خلال النهار، والإفطار فوراً في حال حدوث هبوط سكري مفاجئ. ويجب تركيز النشاط والحركة في الفترة ما بعد تناول الإفطار وليس قبله لتجنب هبوط لسكر، وكذلك الإكثار من شرب الماء خلال فترة الإفطار. كما يجب الالتزام بنفس نوعية الغذاء الصحي وعدم التساهل بحجة الصيام.

سَلْ مُضجعيكَ

أحمد العربي

منذ بضعة أيام، قرأت في إحدى الصحف المحلية السورية الناطقة باسم النظام عن مكرمة منت بها الحكومة على المواطن، ألا وهي السماح له باستخدام بطاقته الشخصية "المشعورة "في تسيير معاملاته في الدوائر الحكومية. وهو أمر على تفاهته، لكنه يشكل حاجة ملحة للكثير من المواطنين الذين شُعرت بطاقاتهم الشخصية، فحرموا من استخدامها في بلدهم. لا لذنب جنوه، بل لأنهم يجب أن يتحملوا وزر رداءة البطاقة الشخصية التي تنتجها ذات الحكومة التي تمنعهم من استخدامها في حال شعرت. فإن كانت الحكومة السورية العتيدة قد حلت مشكلة شعر البطاقة الشخصية، فهل بإمكانها أن تحل مشكلة "شرخ الهوية الوطنية" الذي أحدثته بين مواطنيها؟ في ذات اليوم الذي قرأت فيه الخبر، كنت أركب سرفيس "مهاجرين باب توما"، وحين وصلنا حاجز شارع بغداد أوقفنا أحد جنود الحاجز، والذي كان بلحية داعشية ويتحدث بلهجة سلطوية يعرفها جميع السوريين، يملئ فيها حرف "القاف" ما بين الأرض والسماء، وطلب البطاقات الشخصية للركاب (عطونا الهواوي)، كاسراً بقوله كل قواعد اللغة العربية بما فيها جمع التكسير. جمعت له الهويات وبدأ يقلب ناظريه في كل هوية على حدة. وفي تلك الأثناء كان الصمت مطبقاً ووجوه الركاب مصفرة وقلوبهم تلهج بالدعاء أن تمر تلك اللحظات على خير. ففي هذا الموقف يكون الجندي كعزرائيل يمكن أن يخطف روح من يشاء. وفجأة كسر الجندي الصمت وقرأ ثلاثة أسماء كان بينها اسمي واسم شابين آخرين ودعانا للنزول من السرفيس، ثم أعاد باقي الهويات لأصحابها وأغلق الباب، ثم أمر السائق بمتابعة طريقه. فعل السائق كما أُمر، وكانت أعين من نجا من الركاب ترقبنا من النافذة بنظرة حزن، أشبه بنظرة حبيب يودع حبيبه للمرة الأخيرة. أما نحن فكل منا كان ينظر للآخر بنظرة مليئة بالأسئلة مثل لماذا نحن؟ وما الرابط بيننا؟ وماذا سيحل بنا؟ حتى باغتنا ذاك الجندي بقوله اتبعوني. فسرنا خلفه دون تردد وبخطوات ثقيلة، حتى وصلنا غرفة يجلس فيها أربعة عناصر يشربون "المتة"، وأحدهم يضع أمامه حاسوب. أعطاه الجندي الهويات وقال له بفخر وكأنه جاء بصيد ثمين: "فيشهم". حينها فقط اكتشفنا الرابط بيننا نحن الثلاثة، ولماذا وقع علينا الاختيار دوناً عن باقي الركاب، حيث كان السبب أننا ننتمي لمناطق ثائرة. إذ كنا من دير الزور والقصير والتل، وهي بحد ذاتها تهمة لدى النظام. سحب صاحب الحاسوب الهوية الأولى، فكانت لابن القصير فأدخل اسمه للحاسوب ولم يجده مطلوباً لأي من الأفرع الأمنية، ثم سأله (مسيحي هنت؟)، لابد أنه اكتشف ذلك من اسمه، فأجاب الشاب بنعم، فرد العنصر "براءة". وذهب الشاب ثم وقع اختيار العنصر على هوية ابن التل، وحين لم يجده مطلوباً سأله (شو متعمل بالشام؟)، أجاب الشاب بأنه موظف حكومي، فطلب العنصر ما يثبت ذلك، ثم سأله هل يذهب للتل أم لا؟ وأين يسكن؟ وكم راتبه الشهري؟ ثم أعاد له الهوية مردداً ذات الكلمة "براءة". ليأتي دور ابن الدير ليعيد ذات التحقيق معه ثم "البراءة". ومن أي تهمة؟ لا شيء سوى أنك "سوري" تتجول في شوارع يفترض أنها سورية. لكن بمجرد انتمائك لطائفة معينة متهمة بالتمرد أو منطقة ثائرة، فهذا كفيل بسحب الجنسية منك وسؤالك بطريقة عنصرية مقيتة (ماذا تفعل في دمشق؟)، وكأنك لبناني أو أردني أو حتى إسرائيلي، ولست سورياً يحق لك التجول أين ما شئت على أرض بلدك. حين سألني العنصر العنصري ذاك السؤال، لم يخطر ببالي إلا بيت الشعر الذي قاله الجواهري حين سحبت منه الجنسية العراقية، فأخذت أردده بداخلي وأنا أنظر لذاك العنصر قائلاً: سَلْ مُضجعيكَ يا ابن الزنا ...أنت السوري أم أنا؟

إطلاق مشروع إعادة تشجير الغوطة الشرقية

سارة الخليل

بعد غياب كل وسائل التدفئة وغلاء الوقود، ومع توجه كل المكاتب الإغاثية والخيرية الموجودة في الغوطة الشرقية لدعم السكان بالغذاء فقط، انتشرت ظاهرة قطع الأشجار بشكل عشوائي في الغوطة الشرقية، الأمر الذي أدى إلى انحسار البقعة الخضراء بشكل كبير.

ولذا أطلقت "مؤسسة زيد بن ثابت الأهلية"، مشروع تشجير في محاولة لإعادة السياج الأخضر الذي طالما اشتهرت به غوطة دمشق. ويقول "خالد العمري"، أحد منظمي المشروع، لـ "صدى الشام": "بدأنا من بلدة حمورية، حيث قمنا بالزراعة في منصفات الطرق والأرصفة وفي الأراضي العامة، لكيلا تكون الشجرة ملكا شخصيا لأحد. واخترنا شجرة الزيتون، باعتبارها شجرة مباركة ومثمرة".

وأضاف: "اشترينا الشتلات من مشتل بالغوطة ووصل سعر الشتلة الواحدة ل ١٢٠٠ ل.س تقريباً، وزرعنا ٣٠٠ شتلة كمرحلة أولى. وكان هناك صعوبة في سقاية الشتلات بسبب قلة المياه وغلاء الوقود الخاص لسيارات نقل الماء (الصهاريج)".

قام بالعمل شباب من قلب الغوطة برواتب بسيطة، فقد كان تأمين العمل وتشغيل السكان المحاصرين في الغوطة أحد أهداف المشروع.

إلا أن كثيراً من الأهالي لم يتقبلوا المشروع. منهم "أبو سامر"، الذي قال: "هذا الوقت ليس مناسباً للزراعة وهناك العشرات يموتون يومياً، لو أتيتم بغذاء للناس بسعر تلك الشجيرات لكان أفضل". وتعليقاً على ذلك رد خالد: "بدأنا المشروع استجابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: (إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليفعل)". وأردف: "لا ندري كم سيطول الحصار، فقد كان سعر كيلو الحطب في هذا الشتاء ما بين ٥٠ و٦٠ ليرة سورية، ونأمل ألا يزيد السعر في العام".

يشار إلى أن "زيد بن ثابت الأهلية" مؤسسة خيرية تنموية تأسست عام ٢٠١٢، مقرها اسطنبول ولها مكتب في الغوطة الشرقية. تعمل في مجالات التعليم والتربية والإغاثة في جميع المناطق المحررة، إلى جانب المشاريع المستعجلة مثل مشروع حفر الآبار، وتأمين رواتب المعلمين غير المسجلين لدى النظام.

وينهي العمر: "تعمل المؤسسة حالياً على التخفيف من معاناة الشعب السوري في الداخل والخارج واستنهاض الهمم لمساعدة المنكوبين. إلى جانب المساهمة في تأهيل الشباب معرفياً وثقافياً في جميع المجالات التي تحتاجها الأمة في نهضتها. رسالتنا تقوم على أساس تنمية المجتمع ونشر القيم الفاضلة بين أفراده وتمكينهم ليكونوا أعضاء فاعلين على أساسٍ من المعرفة والاستقامة".

مظاهرات تندد باحتلال إيران للأحواز وتدخلها في سورية

صدى الشام

تزامناً مع الذكرى السنوية الـ ٩٠ لاحتلال الأحواز العربية، وعيد الاستقلال في سورية، تظاهر المئات من السوريين والأحوازيين وجاليات أخرى مقيمة في عدد من الدول الأوروبية، الجمعة الماضية، في العاصمة البلجيكية بروكسل، احتجاجاً على سياسات النظام الإيراني ضدهم.

انطلقت التظاهرة من ساحة "شومن بلين" وسط بروكسل، في تمام الساعة ١٢ ظهراً، وسارت في عدة شوارع لتنتهي أمام مقر الاتحاد البرلماني الأوروبي. حيث رفع المتظاهرون علم الاستقلال السوري وصور الشهداء والأسرى الأحوازيين. كما رفعوا لافتات، باللغتين العربية والإنجليزية، مناهضة للاحتلال الإيراني للأحواز، والغزو الإيراني لسورية، ونددوا بالتدخل الفارسي في شؤون عدد من الدول العربية، وبشكل خاص "اليمن".

كما أدان البيان الختامي لتجمع الجالية الأحوازية الحرة في أوروبا ما سماها "محاولات تفريس" الأحواز ومصادرة الأراضي والممتلكات والمياه. وطالب بضرورة اعتبار الأحواز دولة عربية مستقلة، والإفراج عن كافة المعتقلين في سجون إيران.

وشدد البيان على ضرورة الوقف الفوري لسياسة تلويث البيئة التي تتبعها إيران بالأحواز، وإرسال بعثة أممية للتحقيق في الممارسات التي ترتكبها إيران بحق الشعب الأحوازي ومحاسبة مرتكبيها.

ومن جهة ثانية، حيّا الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة في الذكرى التاسعة والستين لجلاء الاستعمار الفرنسي عن سورية "أبطال سورية الشرفاء الذين يصنعون الاستقلال الثاني من نظام الإرهاب والاستبداد الأسدي والاحتلال الإيراني". وأكد الائتلاف أن الثورة السورية العظيمة "تكشف الوجه الحقيقي للقانون الدولي والمعنى الحقيقي للنظام العالمي القائم. النظام الذي غابت أفعاله وتوارت تعهداته، وسقطت كل مزاعمه ومبادئه". لا سيما أمام تدخل النظام الإيراني وغزوه لسورية.

الهيئة العامة للغوطة الشرقية لإدارة الشؤون الداخلية

سما الرحبي

أعلنت أبرز المؤسسات والهيئات المدنية العاملة في الغوطة الشرقية عن تشكيل الهيئة العامة للغوطة الشرقية، كمشروع يجمع كل الفعاليات المدنية، على اختلاف توجهاتها السياسية أو الدينية، تحت سقف واحد لخدمة قضية وحدة، ومن أجل إدارة شؤون المواطنين في الغوطة.

ويقول "حسان تقي الدين"، عضو منتدب عن رابطة الإعلاميين في الغوطة الشرقية، لـ "صدى الشام": "انطلقت الفكرة قبل عدة أشهر لإيجاد تنسيق فعال بين المدنيين والقيادات العسكرية لأن العسكريين غير متفرغين للعمل المدني، إضافة للاطلاع على مشاكل الأهالي. وبنهاية شهر كانون الثاني، تبلورت الفكرة وتم عقد أول اجتماع حضره ١٠٥ أعضاء، وتم طرح فكرة الهيئة العامة التي تمحورت على انتخاب أمانة عامة مكونة من ٢٨ شخصا، منهم ١٤ يتم انتخابهم من الهيئة العامة، و١٤ منتدبين عن القيادة العسكرية الموحدة. فالهيئة العامة مكونة من جميع الفعاليات الثورية المدنية، وتم استكمالها بالاجتماع الثاني الذي ضم ٢٨٠ عضواً".

وأردف أن: "الأمانة العامة المنتخبة كلفت بصياغة نظام داخلي يحدد أهداف الهيئة العامة وآلية عملها ومدة الدورة للأمانة العامة. إلا أن استشهاد الدكتور "سمير عجينة" قبل أيام، بعد أن قدم مسودة النظام الداخلي، حال دون تنسيق فقرات النظام. فقد كان هو المكلف بإعدادها، كما أنه أحد الناشطين السياسيين المعتقلين لأكثر من سنتين خلال الثورة".

ومهمة الهيئة، بحسب القائمين، هي إدارة شؤون المدنيين في المجالات الإغاثية والتعليمية والصحية والطبية والإعلامية والسياسية، وتصويب أعمال القيادات العسكرية والقضاء الموحد. ومن المفترض أن تكون المرجعية لكافة القوى العسكرية في المنطقة، بما أنها أول هيئة مدنية لإدارة شؤون أهالي الغوطة الشرقية. ويأتي تشكيلها بعد أشهر من الإعلان عن تشكيل القيادة الموحدة العسكرية للغوطة الشرقية.

ويقول "محمد خير النعال"، عضو بالأمانة العامة: "جاء إنشاء الهيئة العامة في الغوطة الشرقية نتيجة لغياب جهة تكون صاحبة قرار سياسي وتتحدث باسم الغوطة الشرقية وما حولها، وتتمتع بشرعية التمثيل بشكل عام للأهالي والفعاليات التنفيذية على الأرض، لذلك سنعمل على إيجاد قيادة عامة (مدنية عسكرية) للغوطة تكون صاحبة قرار سياسي على المستوى الداخلي والخارجي، وتكون مهمتها إدارة الشؤون الداخلية في الغوطة وتمثيلها تجاه مختلف الأطراف المعنية".

ويتكون جسم الهيئة من مجموعة من أهالي الغوطة الفاعلين ومن أصحاب الرأي والقادرين على اتخاذ القرارات السديدة حول معظم القضايا التي تهم الغوطة. أما القيادة فستضم مجموعة من القادة المدنيين ليشكلوا مع القادة العسكريين "القيادة العامة"، أو ما يمكن تسميته "المجلس القيادي".

ويذكر أن "المشروع غير ممول، ولا علاقة له بأي شكل بالحكومة المؤقتة أو الكيانات المعارضة. وإنما انطلق من قاعدة شعبية"، بحسب حسان.

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
التحقيقات: ألكسندر أيوب
المجتمع والمحليات:
لبنى سالم ـ سما الرحبي

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
أحمد العربي
عمار الأحمد
رانيا مصطفى

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع